

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
(٨)

يا إلهي!

شعر

محمد التهامي

مكتبة العبيكان



رابطة الأدب الإسلامي العالميَّة

مكتَب البلاد العربيَّة



يا إلهـــي!

شعر

محمـد التهـامي

الحائز على جائزة الدولة التقديرية في مصر

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التهامي، محمد

يا إلهي./ التهامي محمد، معين محمد الإمام. ـ الرياض، ١٤٢٤هـ

١٠١ص؛ ١٤×٢١سم

ردمك: ٩ ـ ٥٠٧ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الشعر الديني أ ـ الإمام، معين محمد(مترجم) ب. العنوان

ديوي ٨١١,٠٦٢ ٧٢٥١ / ١٤٢٤

ردمك: ٩ ـ ٥٠٧ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٧٢٥١ / ١٤٢٤

الطبعة الأولى الخاصة بمكتبة العبيكان

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

الناشــر

مكتبة العبيكان

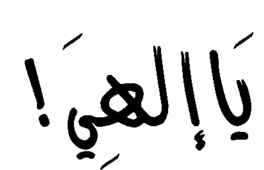
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمــز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩


بسم الله الرحمن الرحيم





- في ضراعة العابد -

أرفع إلى علاك ما يسرته لي من شعر

لعله ينفع الناس.. ولعله ينفعني

حين لا ينفع مال ولا بنون

محمد التهامي



دعائي في ليلة القدر

بِكُلِّ الشَّوقِ في قَلْبي　　طَرَقْتُ البَابَ يا رَبِّي
وفي شَفَتي ضَراعاتٌ　　لقلب ذابَ في جَنْبي
دعاءٌ في تَألُّقه　　ضياءٌ غيرُ ذي لَهَبِ
يسيلُ الطُّهْرُ في دَمْعي　　ليغسلَ صدْقُهُ ذَنْبي

* * *

وحسبي أنك الرَّحمٰـ　　ـنُ في رضوانِه... حَسْبي
تُجيب ضراعةَ المُحـ　　ـتاج عند المَوْقِفِ الصَّعْبِ
وتهدي خُطوَةَ الحيرا　　نِ إنْ ضَلَّتْ على الدَّرْبِ
طلبتُ رضاكَ يا رحمٰـ　　ـنُ... واسْتَرْحَمْتُ في طلبي

* * *

قصدْتُك يا حِمَى رُوحي　　ويا غَوْثِي من الكُرَبِ
ويا حِصْني من الأيَّا　　مِ والأيَّامُ تَعْصِفُ بي
ويلبَسُ ثَوْبَ إنسانٍ　　ليخفي صُورةَ الذئْبِ

* * *

سألتُ اللّه أن تَرتا　　حَ دُنيانا من اللَّهَبِ
وأنْ يَرتاحَ صِدْقُ النَّا　　سِ من دَوَّامَةِ الكَذِبِ
وأنْ يَخلو رِحابُ الأرْ　　ضِ من حَمَّالةِ الحَطَبِ
وأنْ يَرضى رضاءً ينقـ　　ـذُ الدنيا من الغضبِ

* * *

سألتُ اللَّه أنْ يَهْدي إلينا نِعْمَةَ الحُبِّ
وأن يَسْقي ظِماءَ الرّو حِ من تَيَّارِهِ العَذْبِ
وأن يَسْري رحيقُ الحُـ ـبِّ مِنْ قَلْبٍ إلى قلبِ
فَنَسْعدَ كُلَّما ضمَّتْ خطانا لمسةُ القُرْبِ

* * *

سألتُ اللَّه والمسؤو لُ فوقَ الشك والرِّيَبِ
هو المُعْطي بلا مَنٍّ عَطاءً غيرَ مُقْتَضَبِ
دعوتُ وحُلْميَ المأمو لُ يَبْدو اليوم عن كَثَبِ
تعالى اللَّه مِنْ دانٍ إلى الدّاعي ومُقْتَرِبِ



في ذكرى المولد

تَعالَيْ أيُّها الذكْرَى — وطُوفي مَرَّةً أُخْرى
أَعيدي في مَسامِعِنا — حديثاً يَسْكُبُ السِّحْرا
ويَسْري في عُذُوبَتِهِ — نداءٌ يَسْلُبُ الفِكْرا
وَيْندَى مِنْ بَشَاشَتِه — وَيَنْشُرُ حَوْلنا العِطرا
وقولي كيف هَلَّ النُو — رُ تحمِلُ كَفُّهُ الفَجْرا
وكيفَ أفَاقَتْ الدُّنْيا — وهَزَّتْ قَلْبَها البُشْرى
وكيف ارْتَدَّ وجهُ الأر — ضِ ينضحُ كُلُّه بِشْرا
وكيف اهْتَزَّ هذا الكوْ — نُ لَمّا أدرَك الأمْرا
بأنّ اللّه قد أَلْقى — إلى أَكْوانِنا سِرًّا
يَشُقُّ مجاهلَ الدُّنْيا — ويَلْمعُ في الدُّجَى بَدرا
يُحيلُ تَقَلُّبَ الإنسا — نِ في سَوْءاتِهِ طُهْرا
ليصبحَ بين كلٍّ الخَلْـ — ـقِ أَعْلى منهمُ قَدْرا
وقولي كيف فاضَ الخيـ — ـرُ يمحو حولَهُ الشَّرّا
وكيف تألَّقَ الإيما — نُ يَطْوي البَغْيَ والكُفْرا
وكيف تَبَسَّمَ الجلمو — دُ في الصَّحْراءِ واخْضَرّا
وكيف تَدَفَّقَ الإنسا — نُ في دَرْبِ الهُدى سَيْرا
وكيف غَدا ترابُ الأر — ض في راحاتِهِ تِبْرا
وكيف سَعَتْ له الدُّنْيا — تَرُدُّ جِهادَهُ نَصْرا
وكيف تَسامت الدنيا — بدينٍ ينشرُ الخَيْرا

وماسَتْ رايةُ الإسلا م في عليائها فَخْرا

* * *

تعالَيْ أيُّها الذكْرى فأنتِ بحالنا أدْرَى
تَنَاءى نورُك الغالي فطالَ الليل واسْتَشْرى
وضِعْنا في غياهِبِه وأصبح عيْشنا مُرَّا
وَهُنَّا في حسابِ الكـ ـون لم نَبْلغْ به صِفْرا
وإنْ كنّا ملايينا فنحنُ الأمَّةُ الصُّغرى
تحُفُّ بنا من الأطما ع ما قد جَاوزَ الحَصْرا
فنحن بموْجَةِ الأطما ع لا نَلْقَى لنا بَرَّا
فَطَوْراً نَلْتَوي ذُعراً وطوراً نَنطوي قَهْرا
نموتُ وتَحْتَ أرجلنا ترابٌ يُنْبِتُ العُمْرا
وتَقْتُلُنا جراحاتٌ تَشُقُّ بنابِها الصَّخْرا

* * *

تعالَيْ أيها الذكرى لعلَّ جراحَنا تَبْرا
ويوقظُنا دبيبُ الفَجْـ ـر يدخلُ نورُهُ القَبْرا
فيحْيا بين أَعْظُمِنا ضياءٌ قد غفَا دَهْرا



نور الميلاد

نُورٌ يُضيءُ به في دَرْبِنا الأفُقُ ... يَزُورُنا في الدُّجَى دوماً ويأْتلقُ
يَجيءُ.. يوقِظُ دُنْيانَا... يُذَكِّرها ... بأنَّها من صَفاءِ النُّورِ تَنْبَثِقُ
وأنَّها مِنْ ضِياءٍ كان مَولِدُهُ ... نُوراً لِكلِّ عيونِ الخَلْقِ يَسْتَبِقُ
فيه تَدَارَكها الرَّحمنُ فانْتَفضَتْ ... وأصْبَحَتْ في رِحابِ الخَيْرِ تأْتَلِقُ
وأصْبَح النَّاسُ فيها مِنْ مَشاعِلِها ... كأنَّهم من صَمِيمِ النُّورِ قد خُلِقوا
اللهُ نوَّرَ دُنْياهُمْ وآزَرَهُمْ ... لأنَّهمْ في مَدى إيمانِهِمْ صَدَقوا
صاغُوا على نِعْمَةِ الإيمانِ عَيْشَهُمُ ... فَجَاءَ مَجْدُهُمُ في بَعْضِ ما رُزِقوا
عاشوا وَقدْ سَكَنَ الإيمانُ في دَمِهِمْ ... كَأنَّهُمْ لِلْهُدَى في دِينِهِمْ عَشِقوا
الحقُّ في يَدِهِمْ في كل ما فَعَلوا ... وفي لِسانِهِمُ في كُلِّ ما نَطَقوا
قد أنْبتوا الحَقَّ في أَرْجاءِ عالَمِهِمْ ... فاشْتَدَّ من حَوْلِهِمْ في الكوْنِ يَنْطَلِقُ
يُطَهِّرُ الأرْضَ.. يَجْلُوها... يبشِّرُها ... بأنَّها بِسَماءِ اللّهِ تَلْتَحِقُ
وأنَّ من أهْلِها قَوْماً إذا انْطَلَقُوا ... مَعَ الملائِكِ في إيمانِهِمْ سَبَقوا
قد صَيَّروا الأرض جنَّاتٍ مُزَخْرَفَةً ... فيها الثّمارُ وفيها الظِّلُّ والعَبَقُ
وَوَرَّثُوها لِقَومٍ هانَ دِيُنهُمُ ... كأنَّهُمْ مِن رِحابِ الدينِ قَدْ مَرِقوا
إن كان قَوْلاً فكلُّ الناسِ قائلةٌ ... وكُلُّ فَرْدٍ لِنَهْجِ الدِّينِ مُعْتَنِقُ
أو كانَ فِعْلاً فكلّ النَّاسِ ساكنةٌ ... كأنَّهُمْ سُمِّروا في الأرْض والتَصَقوا
دينُ اللسانِ يُديرُ الحَقَّ في فمِهِمْ ... ودينُ فِعْلِهِمُ لِلزُّورِ يَخْتَلِقُ
وفاتَهُمْ أنَّ روحَ الدِّينِ واحِدةٌ ... والقولُ بالفعلِ مَوْصولٌ ومُتَّفِقُ

لكنَّهُمْ قد مَضواْ في ليلِ غَفْلَتِهم فعاقَهُمْ عن بُلوغ المُشْتَهى الغَسَقُ
فـعـكَّروا صَـفْـو دُنـيـانـا وأخَّـرَنـا أن الـظَّـلامَ عـلـى الآفـاقِ يَـنـطَـبِـقُ
وأصبحَ النّورُ في الذّكْرى يُطالِعُنا ويـفـتـحُ الحُلْمَ حـيـناً ثـم يَـنْـغـلِـقُ
نَهمٌ.. نَبْـسُـط كَـفَّـيْـنا لِـنَـبْـلُـغَـهُ فلا نَنَالُ... ويُدْمي قَلبَنا الحَنَقُ
يَجْري نسيماً علينا حينَ نذكُرُهُ وَيـنْطَـوي يـومُـه عَـنَّـا فَـنـخْـتَـنِـقُ
فيا لَغَرْقَى يضيعُ الحَبْلُ من يَدِهِمْ فـيـصْـرُخـونَ ولا غَـوثٌ لِمَنْ غَـرِقُـوا
ويا لَذكرى تُعيدُ الحُلْمَ في دَمِنا تـزورُنَا في الدُّجَى يَـوْمـاً ونَـفْـتَـرِقُ



أهلاً رمضان

تَهَادَى في مرابعنا ضياءَ ... وأشْرقَ في مَواجِعنا دواءَ
وجاءَ وكلُّنا شوقٌ تَناهَى ... إلى أملٍ على كَفَّيهِ جَاءَ
وحَلَّقَ بالصَّفَاءِ... وكم تَمَطَّتْ ... ليالينا ولم تَلِد الصَّفَاءَ

* * *

له نَفَسٌ يُطَهِّرُ كُلَّ حَيٍّ ... ويجعلُ طِينةَ الدُّنْيا سَماءَ
يطوفُ على جوارِحنا دُعاءً ... يُحيلُ عِنادَها الباغي رِضَاءَ
ويغْرسُ في حنايا النَّفْس عَزْماً ... من الإيمانِ يحكمُ كيف شاءَ
فَيَحْيا الصائمون من البَرايا ... ملائكةً فقد صاروا سَواءَ
يَزيدُ كرامَةَ الإنسانِ فيهِ ... ويغرسُ في مشاعرِه الإباءَ
تُلح عليهِ حاجاتٌ ضوارٍ ... فلا يَقْضي لحاجتِه نِداءَ
ويقْتَاتُ الإرادةَ وَهْيَ تَسْمُو ... ويَلْقَى من كرامته اكتِفاءَ
ويُسقى من رضاءِ اللّه شَهْداً ... وكلُّ الكائناتِ غَدت ظِمَاءَ
فَلمْ يُصْبِحْ لدُنْيا النّاسِ عَبْداً ... وقد صَارتْ بعالَمِه هَبَاءَ

* * *

هو الإنسانُ... بالإيمان يسمو ... ويملأُ حولَهُ الدُّنْيا بَهاءَ
تُسيطر روحُه وتَرُدُّ عنهُ ... لدى إنسانِه طيناً وماءَ
هو الإنسانُ.. ما نَبْغيهِ حقّاً ... يَرُدُّ لنا ... لعالَمِنا... النَّقَاءَ

يـردُّ جـهـامَـة الأحْـداثِ عَـنّـا ويَـغـرسُ في غـيـاهِـبـهـا الـسَّـنَـاءَ

ويَـرْدَعُ مـا تَـسـوقُ لـنـا الـلـيـالـي ويَـرْفـعُ عـن نَـواظِـرنـا الـغِـطَـاءَ

فَنَـسْـمـو فـي مَـرابِـعِـنـا الـغَـوالـي ونُـشْـبِـعُ حـولـنـا الـدُّنـيـا عَـطَـاء

ويَـدْفَـعُ كَـفَّـنـا دَفْـعـاً فَـنـبْـنـي ونَـرفَـعُ فـوق هـامَـتـنـا الـبِـنَـاءَ

فـكـم حَـفِـظَـتْ لـنـا الأيـامُ ذِكْـراً وكـم سـاقَـتْ لـنـا الـدُّنْـيـا ثَـنَـاءَ



هلَّ الصيام

هَلَّ الصيامُ يسوق في خُطواتِهِ   نوراً يُصَفّي الليلَ من ظُلُماتِهِ
واشْتَدَّ في الأيَّامِ مُنْطَلِقَ الخُطَى   ليُريحَ دُنْيانا على نَفَحاتِهِ
فلعلَّهُ يَدْري بأنَّ نفوسَنا   ظمْأى تَبُلُّ الشَّوْقَ في عَتَباتِهِ
فلَكَم طَوانا اللَّيلُ في أعماقِهِ   وأطالَ في أيَّامِنا وقَفاتِهِ
ولَكَمْ دَعَوْنا الفَجْرَ يَرْحَمُ ليلَنا   فتُضيءُ دُنْيانا على بَسَماتِهِ
فأبَى وخَلَّفَنا لدى أهْوالِنا   في اللّيل نضْرِبُ في غُيوب شَتَاتِهِ
حادَ الطريق بنا وجانَبَهُ الهُدَى   فَمَضى يَجُرُّ النَّاسَ في عَثَراتِهِ
في كُلِّ رُكْنٍ مُسْلِمٌ مُتَعَثِّرٌ   كلٌّ يُحَدِّثُ عن صَدَى مَأساتِهِ
وكأنّ كُلَّ الأرْض قد ضاقَتْ بِهِ   وَتَجَمَّعَتْ لِتَسُدّ دَرْبَ حَياتِهِ
من لم تُمَزِّقْهُ الذِّئابُ تَرَكْنَهُ   يَضْوى وقد حَرَمَتْه من أقْواتِهِ
عَرَّتْهُ حَتّى لم يَعُدْ في كَفِّهِ   ما يَسْتُرُ المحْظورَ مِنْ عَوْراتِهِ
واحْتَاج.. والدينُ الحنيفُ بقلْبِهِ   كَنزٌ يفيضُ الخَيرُ مِنْ جَنَبَاتِهِ
لو أحْسنَ الإيمانَ أرْضَى رَبَّهُ   وانْساقَت الدُّنْيا إلى مَرْضَاتِهِ
تعْطيهِ نَصْرَ المُهْتدينَ وعزَّهُمْ   ويُثيبُهُ الرَّحْمنُ في جَنّاتِهِ
يا ربِّ.. خَلِّ الصَّوْم يُدْرِكُ جَمْعَنا   ويُقيلُهُ في الأُرْضِ من كَبَواتِهِ
وَيَرُدُّ نبضَ الرّوحِ في إنسانِنا   فَيُخَلِّصَ الإنسانَ مِنْ غَفَواتِهِ

يَصحو ويَمْتَلِكُ الحياةَ بِعَزْمِهِ ... ويَصُونُهُ الإيمانُ في وَثَبَاتِهِ

يا ربِّ.. مِنْ قَلْبي وكلِّ مشاعِري ... ولسانِ صِدْقٍ غَصَّ من عَبَراتِهِ

أَدْعوكَ يا مَنْ عَزَّ فَوْقَ سَمَائِهِ ... وأفَاضَ رَحْمَتَهُ على مَلَكُوتِهِ



في نور الصيام

الصومُ للحَيْرانِ طَوْقُ نَجاةِ ... وطريقةُ الهادي إلى الجنَّاتِ

وعليه معْراجُ اليقينِ إلى الهُدَى ... يَمْتَدُّ فَوْقَ مهالكِ الشَّهَواتِ

ويُطَهِّرُ الإنسانَ حَتَّى إنَّهُ ... رُوحٌ يَكادُ يُضيءُ في الظُّلُماتِ

ويَرَى على نور الحقيقةِ عالَماً ... مُتَأَلِّقَ الأعماقِ والجَنَباتِ

فيه الحياةُ تراجَعَتْ أدْرانُها ... وتَطهَّرَت من حَمْأةِ النَّزَواتِ

وغَدَتْ كَدارِ الخُلْدِ طَيَّبَ ريحَها ... نَفَسُ الملائِكِ طافَ بالرَّحَماتِ

* * *

إن ضاقَت الدُّنْيا وقَلَّ ضياؤها ... ومَضَتْ مسالِكُها إلى العَثَراتِ

وَتَنَوَّعَتْ فيها الكُروبُ وعُبِّئَتْ ... تَرمي قلوبَ النَّاسِ بالحَسَراتِ

وتَزيدُ في لَيْلِ العذابِ شُجونَهُ ... تَنْساقُ أَمْواجاً من النَّكَباتِ

وتُهيلُ فَوقَ النيِّراتِ غُبَارَها ... فتردُّ نور الكونِ للظُّلُماتِ

فإذا بِخَطْوِ السائرينَ على اللَّظى ... يَمْتَدُّ في دربٍ من الجَمَراتِ

* * *

زكَّى الصيامُ لها عزيمةَ صابرٍ ... يمشي على رَمْضائِها بِثَبَاتِ

يَسْعى ويُؤمِنُ أنّ ربَّكَ قادرٌ ... والنصرُ بالصَّبْرِ الجميلِ مُواتِ

مهما طَوانا الليلُ في أعماقِه ... فالفجر منتظرٌ على العتباتِ

ولنا بموصولِ الكفاحِ خلاصُنا ... يأتي بما نَبْغيهِ من ثَمَراتِ

وصيامُنا يُحْيي مواتَ حياتِنا ويَدُقُّ نَبْضَ الرُّوحِ في العَزَماتِ
ويضيءُ في كلِّ الدروب علامةً تَهْدي بها ما اعْوَجَّ من خُطُواتِ
ويعيدُ في غَبَشَ الحياةِ بريقَها لتَرى وتُمْعِنَ صادقَ النَّظَراتِ
فتهمُّ تكتسحُ الطَّريق وتَسْتَوي تَطْوي الذي قد فَاتَ من وَقَفَاتِ

* * *

يارَبِّ!! في أَلَقِ الصِّيامِ ونورِهِ وطَهارةِ الأنْفاسِ في الصَّلَواتِ
أدْعوكَ من قَلْبٍ لفرطِ صفائِهِ تَتَطَهَّرُ الدَّعَواتُ بالعَبَراتِ
أَلاَّ تَرُدَّ عن المَحَجَّةِ قاصداً حَثَّ الخُطَى مُتَوهِّجَ اللَّهَفاتِ



فارس بدر

تَحَصَّنَ في جدار الأمْـن يَمْسَحُ جُرْحَهُ مَسْحا
فأيْقَنَ أنَّ جُرحَ الأمْـس فيهِ لَمْ يَعُدْ جُرْحا

* * *

وأنَّ الحقَّ حينَ يَقَرُّ يَبْني حولَه صَرْحاً
يُجَلْجِلُ فَوْق هامَتِهِ ويُشْرقُ فَوْقَهُ صُبْحا

* * *

ويُسفِرُ عن هُويَّتِهِ كما رَحْمانُه أَوْحى
هو الحقُّ.. ويَكْفِي الحقَّ ما قاسى وما ضَحّى

* * *

ويَكْفي أنْ قَضى زمناً يعاني القَهْر والكَبْحا
وها قد فُكَّ ساعده وهزَّ بِكَفِّهِ الرُّمْحا

* * *

ولن يَرْضى سكوتَ الأمْـس حين تَمَلَّكَ البَوْحا
سَيَفْنى في قَضيَّتِهِ ويَطْرَحُ عَدْلَها طَرْحا
وإنْ أَعْياهُ مَنْطِقُه تَوَلّى سَيْفُها الشَّرْحا
تَشُقُّ الظُّلْم يمناه لِيُبْرئَ في الحَشا جُرْحا

* * *

يُنحِّي ظُلْمَةَ البُطْلا ... نِ يَبْني فوقَ ما نَحَّى
ويحرقُ غابَةَ الأشْوا ... كِ يَغْرِسُ فوقَها دَوْحا

* * *

وإن نادوا على دمه ... فما ولّى وما شحّا
فإن الروح تفدي الحقّ ... تفتح دربه فتحا

* * *

تموت لتَفْتَدِي الحَقّ ... وتَربَحُ مَوْتَها رِبْحا
فإن العيشَ دون الحقّ ... ليلٌ لا يرى صُبْحا

* * *

وموتٌ.. بل يزيدُ على ... مرارةِ مَوْتنا قُبْحا
ومن يَحْيا بدون الحقّ ... يَذْبَحُ نفُسَه ذَبْحا



صحوة الحق في بدر

آوَىَ إلى الحِصْن حَتّى اشْتَدَّ ساعدُهُ واسْتَمْهَلَ الحَقَّ حَتّى حانَ مَوْعِدُهُ

كَمْ عايَش الكُفْرَ أعْواماً وَحاوَرَهُ فاسْتكْبَرَ الكُفْرُ واشْتَدَّتْ مَكائِدُهُ

واجْتَثَّ كلَّ صِلاتِ القُرْب فانْقَطَعَتْ واسْترْخَص الرَّحِمَ الغَالي وبَدَّدَهُ

واهْتَزَّت الأرضُ تَحْتَ الأهْل واضْطَرَبَتْ لم تَلْقَ إلاّ حبيبَ الدّارِ تَطْرُدُهُ

لم تَبْقَ فيها من الآمالِ بارقَةٌ تلقي إلى الليل مصباحاً وتوقدُهُ

قد أصْبحَ الحَقُّ إنْ فاضَتْ مَصادِرُهُ ضاقَتْ عليه وجَافَتْهُ مَوارِدُهُ

لم يَبْقَ إلا فِراقٌ عن منابتِهِ حتى وإن أُشْعِلَتْ فيه مَواجِدُهُ

قد يَسْتقي مِنْ سِواها ما يُعَوِّضُه عَنْها وتَسْطَعُ أنْوارٌ تُعَاوِدُهُ

قد كانَ، واكْتَملتْ فيه شَجاعَته واشْتَدَّ فاشْتَدّتْ الدُّنْيا تُسَاعِدُهُ

قد صار إيمانُه نَاراً مباركَةً في نُورها الحَقُّ قد بانَتْ شَواهِدُهُ

إنْ كانَ عانَدَهُ كُفْرٌ وطَارَدَهُ فاليومَ يُرْدَعُ عَنْه من يُعَانِدُهُ

مِنْ فارسٍ يَغْرِسُ الايمانُ في دمِهِ عزماً، ملائكةُ المولى تؤيدُهُ

مِنْ مؤمنٍ طَهَّرَ الايمانُ مَعْدِنَهُ واخْتَاره لجَلالِ اللّهِ يَعْبُدُهُ

فانْسابَ في قلْبِهِ نورٌ يُعَلِّمُهُ سِرَّ الرِّسالةِ في الدُّنْيا ويُرْشِدُهُ

حتّى يصيرَ دبيبُ الحقِ في دمِهِ نَبضاً يَدُقُّ لدى قَلْبٍ يُعَدِّدُهُ

حَتّى يَظلَّ دَويُّ الحَقِّ في فَمِهِ رَعْداً يَظَلُّ بإصْرارٍ يُرَدِّدُهُ

حتّى يدومَ دُعاءُ الحَقّ في يَدِهِ سيفاً بِصَدْرِ دُعاةِ البَغْي يُغْمِدُهُ

كلُّ السيوفِ التي جاءَتْ تُهَدِّدُهُ ... واستَعْذَبَ الموتَ فارْتاعَت لِموقِفِهِ

تحت السِّلاحِ الذي قد كان يَحْشُدُهُ ... لم تَنْفَعِ الكُفْرَ آلافٌ مؤلَّفَةُ

مثلَ الهشيمِ، وجُنْدُ الحَقِّ تَحْصُدُهُ ... هان الكثيرُ وأضْحى تَحْتَ باطلِهِ



عزم الأنبياء

أيها السَّائرُ في دَرْبِ اليقينْ وعنادُ الشَّوْكِ يُدْمي السَّائرينْ
وبصيص النُّور يبدو تارةً ثمَّ يَخْفى عن عيون النَّاظِرينْ
ودعاءُ الحقِّ في جوف الدجى تتحاشاه جموعُ السامعينْ
خيَّمَ الشَّرُّ على دنياهمُ وطغى فيها شمالاً ويمينْ
صيَّر الدُّنيا سجوناً كُلَّها تُغْلَقُ الآذانُ فيها والعيونْ

* * *

أيها السائر لا تُلْقِ العَصا كلُّ ما تَلْقاهُ من صَعْبٍ يهونْ
ودُجى الشَّرّ وإن طال المَدَى منتهاهُ طلعَةُ الفَجْرِ المُبينْ
كُلُّ شَرٍّ لَجَّ في طُغْيانهِ في ظِلالِ الخيرِ يَوْماً يَسْتكينْ
سُنَّةُ الدُّنْيا وقد عَلَّمَنا سِرَّها المكنونَ خيرُ المرسلينْ
جاء بالأنوار يَسْعى وحْدَهُ وجميعُ الكونِ مَطْويُّ الجفُونْ
يَقْرَعُ الصَّخْرَ فَتَدْمَى كَفُّهُ وعَصيُّ الصَخْرِ صُلْبٌ لا يَلينْ
إنَّما بالعَزْم في إيمانهِ كان أقْوى من عُتاةِ الكافرينْ
ما تَمادى الكَيْدُ لم يَعْبَأ بهِ حَسْبُهُ مولاه ربُّ العالمينْ
مَنْ ثَوى الإيمانُ في أعماقهِ طوَّعَ الدنيا بعزمِ المؤمنينْ

* * *

صَحْوةُ الإيمانِ في أعْماقِنا مَرْفَأ السَّاري ونُور المُهْتدينْ
إن بَدا النُّور ضئيلاً خافتاً فوراءَ الأفْقِ أنوارُ اليقينْ
أو تمادتْ قسوةُ الدُّنْيا بنا فلَدَى إيماننا الحصنُ الحصينْ
نَحْفَظُ الإيمانَ في أعماقنا ونُغذِّيه بصبرِ الصَّابرينْ
ونُنَمّيهِ على طاقاتنا ولدينا مُنْجَزاتُ القادرينْ
وغداً تَسْعَى لنا أقدارُنا في كفاحٍ من أولي العزم المتينْ



في أضواء الهجرة

أيّها السائلُ عنّا: من نكونْ؟ نحنُ جندُ اللّه.. نحن المُسْلمونْ
أهْلُنا قد أثبتوا الحقَّ لنا فوضعْنا ومْضةَ الحقِّ المُبينْ
أخرَجوا الفجرَ من الليلِ لنا فورِثْنا الفجرَ وضّاءَ الجبينْ
علَّمونا كيفَ صانوا حقَّهُمْ وحَموْهُ منْ تَصدّي الجاهِلينْ
كيف ماتُوا في صِراعٍ دونَهُ ليعيشَ الحقُّ في حِصْنٍ حصينْ
حين ألْقتْهُ السَّما في دارِهم ورواهُ صادقُ الوعْدِ الأمينْ
فتلقَّوْهُ ومِن أشْواقِهم أوْدَعوه بين أحْداقِ العُيونْ
واسْتَهانوا بالذي يلْقَوْنَهُ كلُّ غالٍ في رِضَى اللّهِ يَهُونْ
كَمْ عذابٍ ضَجَّت الدُّنْيا لَهُ وتَحدّاهُ الهُداةُ الصامدونْ
كانت النارُ التي تَحرِقُهمْ تَحْرِقُ الكُفرَ بأيْدي الكافرينْ
كانت الأبْدان يَشْويها اللَّظى وعلى الألْسنِ صَيْحاتُ اليَقينْ
وسياطُ الكُفْرِ تَلْوي غَيْظَها حينَ يَطْويها صمودُ الصابرينْ
وصُعودُ الرُّوحِ من تَعْذيبِها ترفعُ الإنسانَ فوقَ العالمينْ
تجعلُ الإيمانَ مَعْنىً صامداً وجميعُ الكونِ أشْياءُ تَهُونْ
رَوْعةُ الإيمانِ في تَصْميمِهِ وتَصَدّيهِ لكيدِ المُعْتَدينْ
وَتَجلّيهِ لَدى أفْرادِهِ بينَ جَمْعٍ من غُلاةِ المُشْركينْ

* * *

إنَّمــا إنْ ضَــاقت الـدُّنـيــا بِـهِ وبَـدَتْ أنـفــاسُــهُ لـلـرَّاصِــديـنْ

وغَـــدتْ مِـــنْ حـــولـه أوْطــانُــه كلُّ ما فيـها كَجُـدْرانِ السُّجـونْ

مـا في طَـوْق الـنورِ أن يَـخْـرِقَـهـا لا، ومـا فـيـهـا كِـرامٌ يُـبْـصِـرُونْ

وهو نـور.. كـيف يَـرْضَـى حَـبْـسَـه؟ وضِـيـاهُ لـلـبَـرايـا أجـمـعـينْ

لـم يَـعُـدْ لـلـنـور إلا وَثْـبَــةٌ تَـتَـخَـطَّى كُـلَّ كـيـدِ الـكـائـديـنْ

يَـهْـجُـر الأرْضَ الـتـي تَـخْـنُـقُـهُ وَهْـوَ يَـهْـوَاهـا بـرغـم الخـانِـقـينْ

يَـهْـجـرُ الـعُـمْـيَ مـع الـصُّمِّ بـهـا لِـيُـلاقي المُـبْـصِـرينَ الـسّـامِـعينْ

هــجــرةٌ قَــدْ خَـلّـصَـتْ أنْـوارَهُ من دُجَـى الـلّـيـلِ ونَـوْمِ الـغـافِـلـينْ

* * *

واسْــتَـوى الحَـقُّ لَـدى أنْـصــارِهِ واحْـتَـوى الـدُّنـيـا شِـمَـالاً ويَـمـينْ

صـــاغَ لـلإنـســـان مِـــنْ أنْـوارِهِ مـا اشْتَهَى الانسانُ من دُنْيا ودِينْ

* * *

أيُّـهـا الـسـائـلُ عـنـا... مـن نَـكونْ؟ نـحن أهْـلُ الحَقِّ... نـحـن الوارِثـونْ



الهجرة ومعركة التحول

أيّها الهاتفُ أيْقظْتَ الحَجَرْ لو أمَرْتَ الصَّخْرَ أمْراً لأْتمَرْ
جئتَ بالأمرِ الذي لو مَسّهُ قلبُ هذا الصخرِ مسّاً لانفَجَرْ
إنَّما الإنسانُ من آفاتِهِ أنَّهُ في هذهِ الدنيا بشَرْ
لو مَشَى الشّيطانُ في أعْماقه ورأى النُّورَ تَولَّى وكَفَرْ
وتَمَادى في عنادٍ مُطْبقٍ يُغْلقُ السَّمْعَ لديهِ والبَصَرْ
والعَمَى المجْنونُ يُغري أهلَه باستلابِ النُّورِ من وجْهِ القَمَرْ

* * *

أيُّها الانسانُ في كُفْرانِهِ قد ملأتَ الدَّارَ جَمْراً يَسْتَعِرْ
ورددتَ البابَ في وَجْهِ الهُدَى لم يَعُدْ للنورِ في الدّارِ مَقَرْ
لم يَعُدْ إلا انطلاقٌ للذي يَمْنَحُ النُّورَ سناءً يَنْتَشِرْ
لا يُبالي إنْ نَأى عَنْ دارِهِ بالّذي يلقاهُ مُشْتاقٌ هَجَرْ
في سبيلِ اللّهِ يُكْوىَ قَلْبُهُ يَتَأسَّى باللقاءِ المُنتَظرْ
والتقى الإنسانُ في معركةٍ كلُّ ما فيه لديها يُخْتَبَرْ
سيْطَرَ الإيمانُ في أرجائها فإذا المؤمنُ فيها يَنْتَصِرْ
إنَّهُ الإنسان لما ساقَهُ صادقُ الإيمان للعليا... عَبَرْ

* * *

أيُّها الايمانُ صِرْنا غابَةً سَيْطَرَ الوحشُ عليها واقْتَدَرْ

لا تـرى الإنـســانَ فـي أغْــوارِهـا غـيـر ظـلٍّ فـي دُجَـاهـا يَـسْـتَـتِـرْ

يَـلْـبَـسُ الـشـيـطـانُ مـن أثـوابـهـا صـورةَ الإنـسـانِ فـي أبْـهـى الـصُّـوَرْ

يـخـطـفُ الأبـصـارَ فـي أضـوائـهِ لـيـواري الـنَّـابَ عـنَّـا والـظُّـفُـرْ

وسـرابُ الـعَـدْلِ أَضْـحَـى واهـيـاً لا يُـرَى مـهـمـا تَـحَـرَّاهُ الـنَّـظَـرْ

أيّـهـا الإيـمـانُ.. هَـلْ مـن مَـخْـرَجٍ يـرفـعُ الإنـسـانَ مـن قَـاعِ الـحُـفَـرْ

يـوقـظُ الـمَـظـلـومَ حَـتَّـى يَـهْـتَـدي فـالـهـدَى فـي قَـلْـبـه لَـم يَـنْـدَثِـرْ



أذان بلال

قُمْ يَا بِلالُ وعُدْ إليـ ـنا بالأذانِ ورَدِّدِ
خَلِّ الخلائقَ كُلَّها في نُورِ صَوْتِكَ تَهْتَدي
ما ضَرَّ أنَّكَ أَسْوَدُ فَنِداكَ كالفَجْرِ النَّدي
والنَّاسُ حولَكَ كلُّهُمْ مِنْ أبيضٍ أو أَسْوَدِ
يَتجمعونَ ويَهْرَعو نَ إلى نِداكَ المُسْعِدِ
لا يَنْظُرونَ لِلَوْنِهم في عالمٍ مُتَوَحِّدِ
جَمَعَ القلوبَ جميعَها في المظهرِ المُتَعَدِّدِ
قلبٌ كبيرٌ واحدٌ ويدٌ تُضَمُّ إلى يَدِ
فالنَّاسُ في الأعْماقِ جو هرهُمْ يدينُ لِواحِدِ
ما كانَ في يَدِهِمْ حسا بُ اللَّون قَبْلَ المَوْلِدِ

* * *

فتعالَ أذِّنْ يا بلا لُ ... تعالَ.. لا تَتَرَدَّدِ
واغْسِلْ جهالَتَنا وما صِرْنا إليهِ.. وجَدِّدِ
وامْسَحْ هُراءَ المُدَّعيـ ـن ونُخْبةَ الزَّمَنِ الرَّدي
عَلِّمْهُمُ أنَّ الحضارَةَ لا تدومُ لِمُعْتَدي
عَلِّمْهُمُ أنَّ التَّعَصُّـ ـبَ حيلةُ المُسْتَأسِدِ
هوَ عارُ دُنيانا وقيـ ـدُ الزاحفينَ إلى الغدِ

مهما تَألَّقَت العلو ... مُ وأصْبَحت مِلْكُ اليَدِ
فَثيابُهمْ فيها غُبا ... رُ الجهلِ لم يَتَبَدَّدِ
ما دامَ فيهم أبيضٌ ... يَغْتالُ حَقَّ الأسْوَدِ
ويظنُّ أنَّ اللونَ حُجَـ ... ـةَ باطشٍ مُسْتَعْبِدِ
ودليلُ شيطانٍ يَجُـ ... ـرُّ إلى اللقاءِ الحاقدِ
إن الحَياةَ على لقا ... ءٍ في جَحيمٍ مُوقَدِ
يَقفُ الضَّياعُ لها على ... طُول الطَّريقِ بِمَرْصَدِ



شريعة وشريعة

قـــد ضَـلَّـت الأفْـكـارُ والآراءُ وتَـخَـلَّـفَ الـرُّوَّادُ والخُـبَـراءُ
ومَـضَوْا وكُلُّ العِلْمِ في أيْديهمُ وعلومُـهُـمْ بُؤسٌ لهم وشَـقَـاءُ
كنّا نَظُنُّهُمُ السُّراةَ بمجدِهِمْ فـإذا بـهـم في مـجـدهـم فُـقَـراءُ
فـالأقـوياءُ الشَّامـخونَ ببأسهمْ فـي دارهـمْ وحـيـاتـهـم بُـؤسَـاءُ
يَتَخطَّفُونَ فُتاتَ مَنْ يُعْطِيهُمُ والـبـاذلـونَ لَـهُـمْ هُـمُ الأعـداءُ
ضاعتْ مبادئهمْ وضاع نظامهمُ فَـإذا بِـمَـجْـدِهِـمُ الـرفـيـعُ هَـبَـاءُ
صـاروا وراءَ الـقـومِ، لا رأي لـهـم فـي الُمجْـريـات ولا هـمُ شـركـاءُ

* * *

والآخـرون وإنْ تـألَّـقَ مـجـدُهـم فَــوَراءَهُ صـورٌ لـهـم نَـكْـراءُ
يكفـيـهـمُ أن قـد تَـحكَّم لونُهُمْ وطغت عليه القِشْرَةُ البيضاءُ
سودٌ وحُمْرٌ في حِمَى أوطانهمْ يُسْتَعْبَدون وكلُّهمْ أُجَراءُ
قد مالَ ميزانُ العدالةِ بينهمْ وتَـفَـاوَتَ الأنـدادُ والـنُّـظـراءُ
البعضُ يقتله الشَّقاءُ وحولَهُ بعضٌ بِقَسْوةِ ظلمهمْ سُعداءُ
هذي شرائعهمْ وتلك حَياتُهمْ ظُـلْـمٌ وكِـذْبٌ صَـارخٌ ورِيَـاءُ

* * *

وأمَـامَ هذا المَيْنِ يَسْطَعُ ديننـا وتـضـيءُ فـيـه شَـريـعـةٌ غـرّاءُ
قد صاغَها الرَّحمنُ في عَلْيائِهِ فَـتـألَّـقَـتْ أرْضٌ بـهـا وسَـمَـاءُ

أعطتْ لكلِّ الناسِ نورَ حياتهمْ فإذا متاهاتُ الحياةِ ضياءُ
حمل الضياءَ إلى البريَّة أحمدٌ وسَعَى فعمَّتْ حوله الأضواءُ
يا أيها الهادي حملت رسالةً فيها لأدْواءِ الأنامِ دواءُ
حطَّمْتَ أوهام العبيد فكلُّهُمْ والمالكون رقابَهمْ أكفاءُ
ما ضرَّهُمْ أن قد تفرَّقَ لونُهم فجميعُهُمْ فيما شرعتَ سواءُ
لا القوَّةُ الرعناءُ تحكمُ بينهمْ أبداً ولاتتحكم الأهواءُ
فالنَّاسُ - كُلُّ الناسِ - فردٌ واحدٌ لا فَرْقَ إلا تِلْكُمُ الأسْماءُ
لا الفقرُ يُزْري بالفقير، ولا الغِنَى يُطْغِي الغنيَّ فتهلِكُ الفقراءُ
فالمال في عُنُق الغنيِّ أمانةٌ يسْعَى بها فيما سعى الأمناءُ
فعليهِ من حقِّ الزكاةِ فريضةٌ ولكلِّ محمودِ العطاءِ عطاءُ
حتى إذا أعْطى فَسِرٌّ مغلقٌ يُودي ببعضِ ثوابِهِ الإفْشَاءُ
وإذا أقامَ المالَ عن إنفاقِهِ فله إذا حَلَّ الحسابُ جزاءُ
فالمالُ مالُ اللّهِ في عَلْيائِهِ والناسُ في هذا الورى شُركاءُ
وفرضْتَ أيامَ الصيامِ ليستوي أهلُ الغنى في الجوعِ والبؤساءُ
وأتيْتَ بالعدلِ الصراحِ قد استوى في ظلهِ الحلفاءُ والأعداءُ
وأخذْتَ للكفارِ كلَّ حقوقهم ممنْ هديْتَ فكلُّهم نظراءُ
سيّانِ عندك في القضاء أميرُكُمْ والعبدُ إن ضمَّ الجميعَ قضاءُ
ومشى القويُّ لدى لوائك صاغراً لما احتمى بِلِوائكَ الضعفاءُ



الإيمان.. والحق

على نَفْحةِ الإيمانِ تَنْدى المشاعرُ   وتَرتْاحُ آلامٌ، وَيَسْكن خاطِرُ
وفي ومْضَةٍ للروّحِ ينْقَشعُ الدُّجَى   وتُطْوى أمام المُدْلجِينَ الدَّياجرُ
ومهما تَلَظّى في دُجَى الليل مؤمنٌ   فلا بُدَّ لليل المجَنَّحِ آخرُ

* * *

لقينا من الأحداثِ ما لو تَعرضَتْ   لها الشُّمُّ، من أهْوالها تَتَناثَرُ
وحطَّت علينا الحروبُ من كلِّ جانبٍ   فأنَّى الْتَفَتْنَا بادَرَتْنَا الزَّواجرُ
تَنَمَّرَت الأعداءُ وارْتَدَّ صَفُنا   فقد غالَنا من بيننا مُتَآمرُ
نَقُضُّ بأيْدينا روابط غَزْلِنا   وتَصْرِفُنا عما نُريدُ الصَّغائرُ

* * *

يَقُصُّونَ أطْرافَ الجَناحِ لِطَيْرنا   فلا يَسْتوي منّا على الجَوِّ طائرُ
وفي صَفِّنا مِنْ مَبْعَثِ الشَّرِّ دافقٌ   بكلّ الذي يُضْري العَداواتِ زاخِرُ
ونُبْلى بَشَرِّ النّاس بينَ صفوفنا   وفي عُرْفِهمْ أن تُسْتَحلَّ الكبائرُ
ويَهْرِفُ من فوق المنابرِ بعضُهمْ   بما تَسْتَحي مما يقولُ المنابرُ
فَبِتْنا حَيارَى يُبْتلى الحقُّ بَيْنَنا   بِزُورٍ تبارتْ في عَماهُ الحناجرُ

* * *

وليس لنا من عاصمٍ غيرُ راسخٍ   من الحقّ قد ضُمَّتْ عليه السَّرائرُ
يشدُّ انطلاقاتِ العقولِ بنورِهِ   وَترْضَى وتَحيا في رِضاهُ الضَّمائرُ

هو الحَقُّ إنْ نَرْضاهُ أدبَر ليلُنا وهَلَّتْ علينا بالنجاةِ البَشائرُ
هو الحقُّ، كلُّ الحق، لا يَنْبَغي له علــى نوره ألاَّ يراهُ المُكابِرُ

***

تَراضَى عليه الخَلْقُ منذُ وُجودِهِمْ وطافَ به من خالقِ الخلْقِ آمِرُ
ومِحْنَتُنا أنْ ضُيِّعَ الحَقُّ بَيْنَنا فَدارَتْ علينا في حمِانا الدَّوائِرُ
فلا الفَرْدُ مِنَّا صانَ حَقّاً لنفسه وقد نامَ عنه فاشْتَراهُ المُقَامِرُ
ولا الجَمْعُ فينا صانَ للحَقِّ حُرْمَةً فَزَيَّفَ هذا الحَقَّ فينا المغامِرُ

***

حَسِبنا سرابَ الحَقِّ حَقّاً فخانَنا وقادت خُطانا في مَداهُ المَظَاهِرُ
وصارَ لنا حَقَّانِ، حَقٌّ بِقَلْبِنا وحَقٌّ على طَرفِ اللسانِ يُجَاهِرُ
وما الحَقُّ إلا جَوْهَرُ الكونِ كُلِّهِ بداياتُنا منه وفيه المَصَائِرُ
ويكْفي عَذاباً ما لَقِينا بدونِهِ ويَبْقى لنا أن المُهيمنَ غافِرُ



العام الجديد

حوار مع الزمن

وَوَدِدْتُ لَوْ وَقَفَ الزَّمانُ لأسألَهْ ... عن سرِّ ما نَلْقى بتلك المَهْزَلَهْ
عن سرِّ أيام نُعَدِّدُ خَطْوَها ... فَتَرُدُّنا في كُلّ يومٍ مُعْضلهْ
نَسعى بها كالطَّوقِ في أَعْنَاقِنا ... فَتَحزُّ في أَعْناقنا كالمِقْصَلهْ
وكأنَّها توحي إلى إنْسانِها ... إنْ مَرَّ إنسانٌ بِه أَنْ يَقْتُلَهْ
وكأنّها قد صَوَّرَتْ إنْسانَها ... ليكونَ في يَدِها الشَّقِيَّةِ قُنْبُلَهْ
تَرْمي من الحِقْدِ الدفينِ مُدمِّراً ... لو حَطَّ بالجَبَلِ الأشَمِّ لَزلزَلَهْ
وتَرَى جَميعَ النَّاسِ فَوْق تُرابها ... وكأنَّهُمْ بعضُ النَّفَايا المُهْمَلهْ
تَجْتَاحهُم بالمَوْت من أنْفَاسِها ... وكأنَّها هُوجُ الرِّياحِ المُرْسَلهْ
سَلَبَتْ من الإنْسانِ نورَ حَياتِهِ ... وأمانَه مما يَخافُ ومَنْزِلَهْ
فَعلَتْ به ما فاضَ من أحْقادها ... ما فاتها شَرٌّ هناك لِتَفْعَلَهْ
وسلاحُها الإنسانُ غَرَّتْ بَعْضَه ... وَرَمَتْ إلى يَدِهِ الهَلاكَ لِيَحْمِلهْ
فاشْتَدَّ مَنْهوماً يُمَزِّقُ بَعْضَه ... مِزَقاً كَأنّ مُرادَهْ أنْ يأكُلَهْ

* * *

مَنْ غَيَّرَ الانسانَ؟ مَنْ أَوْدَى بِه؟ ... مَنْ شَقَّ مَعْدِنَه الأصيلَ وبَدَّلَهْ
ماتَتْ مَشَاعِرهُ فأصْبَحَ عِنْدَهُ ... أَنْ يَقْتُلَ الآلافَ لَيْستْ مُشْكِلَهْ

هـذا المُسَلَّحُ بالعُلوم إذا انبرى ... وتَحكمتْ أحقادُه، ما أَجْهَلَهْ

* * *

يا أيُّها الإنسانُ ضَلَّتْ روحُه ... من ياتُرَى عن رُوحِه قد ضَلَّلَهْ؟

فالروح سَوَّى للحَياةِ طريقها ... وأزاحَ أشْواكَ الطريق وظَلَّلَهْ

والروحُ مِصباحٌ لَدى أعْمَاقنا ... وخطيئةُ الإنسانِ ألاَّ يُشْعِلَهْ

* * *

يا أيُّها الإنسانُ في يدك الهُدَى ... إيّاك أن تَنْسى نَداهُ وتُغْفِلَهْ

وأخوكَ إنسانٌ، وروحُك رُوحُه ... ودماكما في وِحْدَةٍ مُسْتَرْسِلَهْ

فَدعِ انطلاقَ الروحِ يَسْبِقُ خَطونا ... ويَدُقُّ أَبْوابَ الضِّياء المُقْفَلَهْ

دَعْنا - بغير الحرب - نَرْفَعُ بَيْتَنا ... ونَزيلُ أَلْغاماً ونَزْرَعُ سُنْبُلَهْ



حديث «كابول»

حَـديـثُـكَ لا يُـحَـدُّ ولا يُـمَـلُّ ... ومَـهْـمـا طَـالَ لا يَـكْـفِـيـهِ قَـوْلُ
فَـخَلْفَ الدَّهْـرِ في واديك صَوْتٌ ... يُـرَدِّدُهُ لـنـا فـي الـعُـمْـقِ أَهْـلُ
ومن دَمِنا على الأسْوارِ طَيْفٌ ... قَـديمٌ فـي مـشـارِفـهـا يُطِـلُّ
يـعـيـدُ مَـشـارِقَ الأَنْوارِ فـيـهـا ... ويَـسْـري مـن مـآذنـهـا ويَـعْـلـو
ويُـرْسي الحَـقَّ في مَـغْـنَاك طَوْداً ... يُـفَـلُّ بـه الحـديـدُ... ولا يُـفَـلُّ

* * *

ودمتِ وكنتِ قاهرَةَ الـلَّـيَـالي ... فـلـم يَجْـرُؤْ على لُقـيـاكِ لَـيْلُ
وحين تَـعَـمْـلَقَ الطُّغْـيـانُ يوماً ... ودار لجـيـشـه حَـوْلٌ وطَـوْلُ
وقَـفْـتِ وكـنـتِ ثـالـثـةَ الأثـافـي ... تُـطـيـحُ بـكـلِّ عِـمْـلاقٍ يَـحِـلُّ
أرَيْتِ الـنـاسَ كـيـفَ يميلُ طَوْدٌ ... وكـيـف الـشَّـامِـخُ الـبَـاغي يَـذِلُّ
وكـيـف يَجُـرُّ طُغْـمَـتَـهُ ويَـمْـضي ... فـلا يَـبْـقـى لـه فـي الـكـون ظِـلُّ

* * *

وصِـرتِ عـلامَـةَ الأحْـرارِ تَـبْـدو ... فـلا يَـبْـقـى لِطُغْـيـانٍ مَـحَـلُّ
تـركْـتِ لـكـلِّ أهـلِ الأرضِ ذكـراً ... لـكـلِّ مَـسـامِـعِ الأحْـرارِ يَـحْـلـو
يُـضـيءُ الـدَّمُ الـغَـالـي سُـطُـوراً ... يَـخُـطُّ المجـدُ صَـفْـحَـتَـهـا ويَـتْـلـو

* * *

بـلـغـتِ عـلـى مَـشَـارِفـنـا سـمـاءً ... كـواكِـبُـهـا عـلـى الـدُّنـيـا تُـهِـلُّ

تُراعيها ونأْمَلُ في خُطاها — على دَرْبٍ من الأشْواكِ يَخْلو

فلا تَتَحَكَّمُ الأشْواكُ فيه — ولا يَثْنيهِ عن مَسعْاهُ مَيْلُ

فكَمْ ذُقْنا من الأيام جَوْراً — وكم أوْدَى بنا ويْلٌ.. وويْلُ

ونَحْيا في مُمارسةِ الأمَاني — لَعَلَّ الليلَ يَرْحَمُنا ويَجْلو

ويَسْطَعُ في مرابِعنا بريقٌ — به كلّ المكاسبِ تُسْتَهَلُّ

وتنداحُ الدَّوائرُ في حِمَانا — وعُقْدَةُ دَهْرِنا القاسي تُحَلُّ

* * *

نُنَاشدُكُمْ بكلِّ دمٍ مُراقٍ — على عُنوانِ داركُم يَدُلُّ

بكل مواكبِ الشهداءِ منكمْ — تَسيرُ إلى الجنان ولا تَضِلُّ

بكلِّ سَناً لدى الأعْماقِ فيكمْ — يُضيءُ وكلّهُ حَقٌّ وعَدْلُ

بأنْ تَهَبوا دياركُمُ سَلاماً — به تَغْفو الجراحُ وتَسْتَظِلُّ

نناشدكمْ وفي فَمِنا نداءٌ: — لكلِّ مُعَقَّدٍ في الأمْرِ حَلُّ

وأنَّ حرارةَ الإيمانِ فيها — لدى أصْحابها قلبٌ وعَقْلُ



الأعزل العملاق.. في مرج الزهور

عَرَّيتنا.. حينَ أَهْوى فوقَكَ المَطرُ وأَنْتَ في رَدِّه بالكَفِّ تَستَتِرُ
أماتَنَا البردُ في أَحْضانِ مِدْفئنا وأَنْتَ بين ثُلوجِ القَفْرِ تَنْغَمِرُ
نَحْيا بظلِّكَ، أَنَّى رُحْتَ مُنْتَجعاً يَسْعى وراءَكَ مِنّا السمعُ والبصرُ

* * *

تركْتَ دارَك قَسْراً وَهْيَ صارِخةٌ يَجْري وراءَكَ من حيطانِها الحَجَرُ
آثارُ خَطْوِكَ حَولَ الدَّارِ باقيةٌ حتى تَعودَ فيحيا حَوْلَها الأثَرُ
شَدَّتْ عليك جَناحَيْها وأذْرُعَها لتَحْتويكَ ولا يَنْأى بكَ السَّفرُ
أَنْفَاسُ حُبِّكَ في أَحْضانِها لَهَبٌ يُضيءُ من أجلك الدُّنْيا ويَنْتَظِرُ
يَشيعُ فيك صُموداً أنت تعرفُهُ فعند قَلْبِكَ عن أشْواقِا خَبَرُ
بَراكما اللّه رُوحاً ضَمَّهُ جَسَدٌ وفي البِعادِ كلا الإِثْنينِ يَحْتَضِرُ

* * *

بِعادُك اليومَ نُكْرٌ قد تَحَمَّلُهُ كُلّ البَرايا، وذَنْبٌ ليس يُغْتَفَرُ
يا أيُّها الشَّبَحُ البادي على صورٍ بمثلها تُوصَمُ الدُّنيا وتُخْتَبَرُ
فَضَحْتَ مُقْتَرِفَ العُدوانِ في سَفَهٍ وصِحْتَ بالأهْلِ كيف الأهْلُ
وكُنْتَ مقدرةَ الإِنسانِ صامدةً تَصْطَبِرُ حتى يَجيءِ بما تَسْعى له القَدَرُ

* * *

هَذا هُو البَطلُ العِملاقُ، آيَتُهُ ألاّ يهادِنَ إلاّ وَهْوَ مُنْتَصِرُ

إنْ عَرْبدوا في حِماهُ تَحْتَ أَسْلِحةٍ   فقلبُهُ في سِلاحٍ ليس يَنْكَسِرُ
أو أَطْلقوا نَحْوَهُ ناراً مُؤَجَّجَةً   فَصَدْرُهُ كُلّهُ النيرانُ تَسْتعِرُ
إيمانُهُ حيَّر الدُّنيا وحَوْلَهَا   عَمَّا تَعَوَّدَ في ميزانِها البَشَرُ

* * *

الفردُ يُفْزِعُ آلافاً مؤلَّفةً   وكُلُّ ما عِنْدَهُ في كَفِّهِ حَجَرُ
وإنّ بَدا أَعْزلٌ والحَقُّ في يَدِهِ   تَفِرُّ من وَجْهِهِ الدنيا وتنذعرُ
يرمي الضمائر فيها وهْيَ نائمةٌ   فإنْ تأبّتْ ففيها تُغْرَسُ الإبَرُ
يُزيحُ سِتْرَ مخازيهمْ وسَوأتِهمْ   ليَعْرِفَ الكونُ منها أَنَّهمْ فَجَروا
وفَرَّقوا واسْتباحوا الحَقَّ وائْتَمروا   وكانَ فيهِمْ - ويا وَيْلاه! - مُقْتَدِرُ



القدس

تَضِجُّ أَمامَ عُيوني الصُّوَرْ فَتَسْرِقُ من مُقْلَتَيَّ النَّظَرْ
أَرَى.. لا أرَى.. ولكنْ ضَبابٌ... يَفحُّ على جانِبَيْهِ الخَطَرْ
تَموتُ الأماني على بابِهِ وَيَخْفَى بريقُ الغَدِ المُنْتَظَرْ

* * *

ونَصْرُخُ حتى يُبَحَّ النِّداءُ ويَعْوي لِرجْعِ صَداهُ الحَجَرْ
نَشقُّ الظلامَ بأحْداقِنا لنسألَ عَنْ مَجْرياتِ الخبرْ
فلا نَلْتَقي في دُجى التَّائهينَ بغيرِ الذي ضاعَ منه الأثَرْ

* * *

ونَسّألُ حيثُ يُجيبُ الضَّياعُ وتَلْفِظُنا قِمَّةُ المُنْحَدَرْ
ويَعْيَا الجوابُ، فلا سامعٌ يجيبُ، ولا سائلٌ يَنْتَظِرْ
فَحيحٌ يُعَذِّبُ أسْماعَنا وظِلٌّ يُغَيِّبُ فيه البَصَرْ

* * *

ونهربُ... نهربُ حتى نعيشَ فيصرُخُ واقعُنا: «لا مَفَرْ»
يُعَذِّبُنا في الصَّباحِ الضياءُ ويُرْهِبُنا في الظَّلامِ السَّهَرْ
وتوقِظُنا همهماتُ الأذان لدى «القُدْس» في غافياتِ السَّحَرْ
تَشُدُّ على سمعنا بالصِّياحِ لِتُلْزِمَنا غَصَّةَ المُنْكَسِرْ

* * *

فلا نَشْتَهي غيرَ نومِ الجريحِ لِنَسْلَمَ من وَخَزاتِ الإبرْ
نُطَيِّرُ للقدسِ أحلامَنا لتَحْيا بمجدٍ لها قد غَبَرْ
فَنَغْدو وفي حَلْقِنا غُصَّةٌ تعَلَّمُ من قد وَعَى واعْتَبَرْ

* * *

فيا لقَطيعٍ بِدَرْبِ الذّئابِ تعالَتْ على جانِبَيْهِ النُّذُرْ
يَرى دارَهُ في مَهَبِّ الرياح وبابُ الأمانِ لديها انْكَسَرْ
يَجوسُ بأنْحائِها المُعْتَدون لا عاصِمٌ عندها مُدَّخَرْ

* * *

تُسائلُ أعْداءَها رَحْمَةً ويا ويلَها من لئيمٍ ظَفِرْ
ويا ويلَنا من لظَى المعتدينَ يساندهمْ كُلّ هذا البشَرْ
هو اللّه، ينصرُ من قد دعاهُ وسار بدرب الهُدَى فانتصرْ



الأقصى

أراه بعينيَّ ملءَ البَصَرْ وألْمسُ لُمسَ البنانِ الحَجَرْ
فما عادَ أقْصَى ولكنْ هَفَا وعَذَّبَهُ الشَّوقُ حَتّى حَضَرْ
وعانَقَني وَهْو طيفُ الجَمادِ فذابَ الجَمادُ وذابَ البَشَرْ

***

جَرَى في دَمِي نَبْضُهُ المُسْتَغيثُ فَعَذَّبَني مِنْه وَخْزُ الإِبَرْ
تَعَلَّقَ بي يَحْتَمي مِنْ أَسَاهُ وغطَّى على الدّمْعِ حتى انْفَجرْ
بكَيْنا سَوِيّاً، وفيضُ الدُّموعِ يُضاعِفُ مِنْ جَمْرِنا ما اسْتَعَرْ

***

فيا لخيالٍ تَخَطّى الضُّلُوعَ وداسَ على القَلْبِ حتّى انْفَطَرْ
وصوَّرَ لي عالَماً في مَداهُ تَضِجُّ الحَكَايا وتَبْكي الصُّوَرْ
وحدَّثني عن جِدارٍ عتيدٍ ومِئذَنَةٍ عاشَ فيها القَمَرْ
وعَنْ قُبَّةٍ تَغْلِبُ الرَّاسياتِ إذَا الأرضُ دَارتْ بِها لم تَدُرْ
وعن رَجْعِ صَوْتٍ أقَامَ الصَّلاةَ فَجلْجل فيه الهُدى وانْتَشَرْ

***

وساءَلَني: أَيْنَ يَمْضي المسيرُ وكيف يجيءُ الغَدُ المُنْتَظَرْ؟
وهل يَسْتَقِرُّ الجدارُ الرفيعُ ويَبْقى الشُّموخُ له والكِبَرْ؟
وهل يَسْتريحُ بظِلِّ القِبابِ جلالٌ على جانِبَيْها حُفِرْ؟

أقامَ طويلاً بمحرابها وليسَ له رَغْبَةٌ في السَّفَرْ
أحَبُّ المَكانَ وأهْلَ المَكانِ وحطَّ على أرْضِهِ واسْتَقَرْ

* * *

فهل يا تُرى يَكْسِرُ الغاصبونَ قَواعِدَ للحَقِّ لا تَنْكَسِرْ؟
وهل يا تُرى تَسْتَقيمُ الصَّلاةُ بأقْداسِنا لعِبادٍ أُخَرْ؟
وهل يَنحني الحَقُّ في قُدْسِهِ لِزُورٍ علا نَجْمُه وانْتَصَرْ؟
وهل تركَعُ الروحُ في طُهْرِها لِبَغْيٍ على رِجْسِهِ ما طَهُرْ؟
وهل يَرْجِعُ النُّورُ عن سَيِّرِهِ ويَثْنيهِ عن مُبْتَغاهُ القَدَرْ؟
وهل هذه خاتماتُ الحياةِ تسوقُ لنا قاسياتِ النُّذُرْ

* * *

يَلُمُّ بقاياهُ تاريخُنا ويَمْضي إلى وَهْدةِ المُنْحَدَرْ
وَتَبكي على قُدْسِنا الذِّكرياتُ ويُغْرِقُها دمعُها المُنْهَمِرْ
فَتَخْفَى ويُغْفِلُها الذّاكِرونَ وتَبْقى سُطوراً بماضي السِّيَرْ

* * *

تقولُ: تملَّكَها الوارِثونَ فَلَمْ يعرفوا قَدْرَ غالي الدُّرَرْ
ولم يَخْرجوا من دُوارِ الصِّراعِ بغيرِ البُكاءِ على ما انْدثَرْ
بقايا نُواحِهِمُ في الفَضاءِ تُعَلم في النَّاسِ مَنْ يعْتَبِرْ
فمن نامَ في غَفْلةٍ عن حِماهُ أحاطَ به في حِماهُ الخَطَرْ
فيصحو وقد كَبَّلَتْهُ القيودُ وليس له يَوْمَها من مَفَرْ



وامعتصماه(*)

فضحتنا عندما ضاقتْ بك السُّبُلُ ... فَصِحْتَ بالأهْلِ تَدْعوهُم وتَبْتَهِلُ

يا صاحِ أهلُكَ قَدْ فَاتوا مَضارِبَهُمْ ... وشُرِّدوا في سَوادِ الليل وارْتَحلوا

خَلّوا معاقِلَهُم شَمَّاءَ خاويةً ... وفي مهاوي بطونِ الأرضِ قد نزلوا

إن جِئْتَ تنشُدُهم يوماً لِمكرُمَةٍ ... فليس في نَجْدَةٍ من دارهم أمَلُ

قد يَسْمَعون وقد تَدْمَى قلوبُهم ... وقد تَفيضُ بجاري دمعِهِم مُقَلُ

حتى إذا اشْتَعَلَتْ في صَدْرِهْم هِمَمٌ ... يعوقُهم أنَّهُم في دَارِهمْ وَحِلوا

لا يَفْرَغُونَ لنارٍ في دياركمُ ... لأنهمْ بدواهي نارِهمْ شُغِلوا

فليس معتصمٌ في الدّارِ يُنْجِدُكُمْ ... فلمْ يَعدْ في حِمىَ أوْطانِهم بَطَلُ

وإن سمِعْتُم صَليلاً في مَرابعِنا ... فإنَّنا في رِحابِ الدَّار نَقْتَتِلُ

لم يَبْقَ في طَوْقِنا جَهْدٌ نُقَدِّمُهُ ... فما نُلاقي لدَينا لَيسَ يُحْتَمَلُ

لم يَبْقَ إلا احْتراقُ الشَّعبِ مِثْلُكُمْ ... لأنّه معكُمْ في النَّارِ يَشْتَعِلُ

يَوَدُّ لو أنَّ كلَّ الأرضِ قد طُويَتْ ... وفُتِّحَتْ لأقاصِي أرْضِكُمْ سُبُلُ

فعندها يَعْبُرَ الدُّنيا بسابقةٍ ... تُعَلِّمُ السَّيلَ كيف السَّيلُ يَرْتحِلُ

لكنّ فوقَ خُطَانا تَدَّعي دولٌ ... بأنَّها بشؤون الكون تَشْتَغِلُ

تميلُ مَيْلاً تَمادىَ في ضلالته ... وتدَّعي أنَّها في الحق تَعْتَدِلُ

تميلُ للمجرمِ الباغي تدلّله ... وعن جِراح ضَحايا البغْيِ تَنْشَغِلُ

(*) طلب قائد جيش البوسنة والهرسك نجدة عسكرية إسلامية.

تضجُّ للقَتْلِ والتَّشريدِ.. تُنْكِرُهُ تُطيلُ في قَوْلِها دَوْماً وتَنْفَعِلُ
لكنَّها لم تَقُمْ يوماً لِتَرْدَعَهُ فشأنُها كلّه قَوْلٌ ولا عَمَلُ
فَخَبِّرونا فهل في الكون خافيةٌ تقول أنَّ عقولَ النَّاسِ تَخْتَبِلُ
وأَنهم حكَّموا فينا عقائدَهم وصَنفونا وقالوا إنَّهم عَدَلوا
يا ويْلَهُمْ دَنَّسوا الدنيا فما طَهُرتْ ولو قَضَت عمرَها في البَحرِ تَغْتَسِلُ



مع حجاج البوسنة

حُجُّوا إلى كَعْبَةِ الرحمن واعْتَمروا ... وحَدِّثونا فَمِنكمْ يَصْدُقُ الخَبَرُ
قولوا لنا: كيفَ دينُ اللّه عندكمُ ... وكيف يَطْغى على أَقْداسِهِ البَشَرُ؟!
وكيف عَرْبَدَت البَلْوى بساحتكمْ ... بمثلها طاقةُ الإيمانِ تُخْتَبَرُ؟!
وكيف كنتم ضحايا الحق وحدكمُ ... وحولكمْ كلُّ جندِ البغْيِ تَأْتَمِرُ؟!
مُنْذُ القَديم طريقُ الحَقّ يَفْرشُهُ ... دَمُ الضَّحَايا وفي الجَنْبَيْن يَنْتَشِرُ

* * *

مأساتُكُمْ أنكُمْ في قَلْب عاصِفَةٍ ... تكادُ في الهَوْل لا تُبْقي ولا تَذَرُ
يقودُها كلُّ شيطانٍ وداهيةٍ ... يَبْدو على سَطْحِها حيناً ويسْتَتِرُ
يدورُ في حَلْبَةِ البَلْوى.. يُقَلّبُها ... لكنَّه لِصَوابِ الحَلِّ يَفْتَقِرُ
يقولُ قَوْلاً تُعَزِّيكْم ظَواهِرُهُ ... لكنَّه في ضَبابِ الفعل يَنْدَثِرُ
تنسابُ أدْمُعُهُ حُزْناً لِرِقَّتِهِ ... لكنَّه - إنْ نشدتُمْ غَوْثَهُ - حَجَرُ
يَدْري بأنَّ عَنيفَ القَصْفِ يَحْصُدُكُمْ ... ويسْتَريح كَمَنْ يَنْتابُهُ الخدرُ
عِشْتُم ضَحِيَّةَ أَلْغازٍ تُحَيِّرُكُمْ ... يَضِلُّ تَحْتَ دُجاها السَّمْعُ والبَصَرُ

* * *

صرتُمْ وصِرْنا على الأيَّامِ مُعْضِلَةً ... لحِكْمَةٍ ساقَنا في دربِها القَدَرُ
يَؤُودنا أنَّنا أشلاءُ كوكَبةٍ ... في كلِّ ناحيةٍ من بعضنا زُمَرُ
تهمٌّ... تَنْزِعُ للّقيا جَوانِحُنا ... وفي عُمْقِها عُنْفُوان الشَّوْقِ يَسْتَعِرُ
لكنَّنا لا نَرَى باباً لِنَفْتَحَهُ ... ولا نُطيقُ مآسِينا فَنَنْتَظِرُ

فَفَوْق طاقاتِنا سُدَّتْ مسالِكنا وفي بهيم عَمانا ضُلِّلَ النَّظَرُ

أهدافُنا أجْفَلَتْ، مهما تَمُدُّ يداً لا تَسْتَجيب ولا يُقْضَى لنا وَطَرُ

مقيَّدون... لهيبُ الجَمْر يَلْسَعنَا ونَوْبَةُ اليَأسِ تَعْرونا فَنَنْذَعِرُ

نَكادُ مِمَّا نُلاقي أن يُمَزِّقَنا يأسُ الغريقِ وقد بانَتْ لنا النُّذُرُ

نعيش في قَسْوةِ الدُّنيا ونكبَتِها كَأنّها في لَظى أيّامنا سَقَرُ



أين المسلمون؟

لَمّا تَمَادَتْ حَوْلِيَ الأنواءُ ... وَتَضَاعَفَتْ سُحُبٌ لها دَكْنَاءُ
ونَظَرْتُ حَوْلي أسْتغيثُ فهالَني ... أنَّ البرايا ما لها إصْغَاءُ
فالنَّاظِرون تَحَوَّلَتْ أنْظَارُهُمْ ... والسامِعونَ قُلوبُهمْ صَمَّاءُ
والنَّاسُ قد أعْمَتْهُمُ أطْماعُهُمْ ... وطَغَتْ لديهمْ قُوَّةٌ رَعْنَاءُ
فاسْتأسَدوا فَوْقَ الحَياةِ وغَرَّهُمْ ... أنَّ الطّغَاةَ لهم بها ما شَاؤوا

* * *

لم يَبْقَ لي إلا السَّماءُ تُغيثُني ... ولكم دَنَتْ للعابدين سَماءُ
يا ربِّ أنْتَ خَلَقْتنا ووهَبْتَنا ... ديناً لديه شريعةٌ غَرَّاءُ
أَرْسَلْتَ بالدّينِ الكريمِ مُحمَّداً ... قاد الهُداةَ وكلُّهُمْ كُرَماءُ
أرْسَوا على الإيمانِ عِزَّةَ دينهمْ ... وتألَّقَتْ قِمَمٌ لهم شَمَّاءُ
أرسَوا على الحَقِّ البناءَ فأحسَنوا ... ما بزَّهمْ في العالمين بِناءُ
في قلبِهمْ نورٌ وفوق مسيرهمْ ... أنَّى توَجَّه هِمَّةٌ قَعْساءُ

* * *

يا أيُّها المُختارُ أنْتَ شفيعُنا ... ولنا لدى (الدَّارَيْنِ) فيك رَجاءُ
ياسيدي طالَ الزمانُ وطوَّحَت ... بالمسلمينَ زَعازعٌ نكباءُ
جهلوا حقيقةَ دينهم فَتَبَوَّؤوا ... في الأرضِ حيث يُبَوِّأُ الجهلاءُ
الدارُ دارهمُ تَعُجُّ بِخَيْرِها ... لكنَّهمْ في دارهمْ غُرَبَاءُ

سُلِبَتْ ديارُهمُ فَشُرِّدَ بعضهمْ والآخرون - وقد ذَكرْتَ - غُثَاءُ
مُسْتَضْعفونَ فبعضهم مُتَخبِّطٌ خَلْفَ القطيعِ وبعضهمْ عُملاءُ
مدُّوا إلى الأعداءِ كفَّ ضَراعةٍ واحَسرتَا!! هل يَعْطفُ الأعْداءُ
والحَقُّ يا مولايَ حَقٌّ واضحٌ لكنَّ أعْيُنَ بَعْضِهمْ عَمْياءُ
لو يَفْتَحونَ عيونَهمْ لَبَدَتْ لَهُمْ ممّا شَرعْتَ محجَّةٌ بَيْضَاءُ
ورأوا طَريقَك بالكِفاحِ مُخضَّباً لا هَدْأةٌ فيهِ ولا إبْطَاءُ
ورأوا حَياةَ المسلمينَ عَزيزةً لا مِنَّةٌ فيها ولا اسْتِجْدَاءُ
ورأوا حياتَك يا رسولُ مَسيرةً عَرَقاً تَضُوعُ بِمِسْكِهِ الغَبْراءُ
ورأوكَ تعملُ كي تعيشَ مكَرَّماً ولديك ما يُزْهَى به الكُرَماءُ
يا طالما ألْقى جبينُكَ في الثَّرى عَرَقاً تَضُوعُ بِمِسْكِهِ الغَبْراءُ



وداعاً

ضاعت «البوسنة» مِنّي فانْتَهتْ أذْني وعَيْني
لا تُطيلوا في عَنائي واحْبسوا الأخْبارَ عَنّي
وَاسْمَعُوا غَيْري فإنّي في عَذابي لَنْ أُغَنّي

* * *

بُحَّ لحْني في شُجُوني لم أعُدْ أرْضَى بِلَحْنِي
ذابَ مِنّي كُلّ قَلْب وفؤادي المُطْمَئِنٌ
هدَّت البَلْوى كِياني وتَهاوى كلُّ كوني

* * *

ورأيتُ القَهرَ يَطغَى موغِلاً في كلِّ رُكْن
يَصْرَعُ الإِنسانَ مِنّا في غُلُوٍّ وتَجَنٍّ
لَسْتُ أدْري ما توالى بَيْنه فينا وبَيْني
لستُ أدْري فاشْرَحوا: ما ذلكَ الطُّغْيانُ يَعْني
لا تَقولوا: ذلكَ الإِنسانُ - إني خابَ ظَنّي
كُنتُ ألقى عنده الإتقانَ في علمٍ وفَنّ
مُورداً من حَوْلِه الإنسانَ في جَنّاتِ عَدْنِ
يَرْتَعُ الإِنسانُ فيها من رُبى حُسنٍ لحُسْن
فلماذا أوْغلَ الإنسانُ منه في التَّدَنّي؟

لا تَسَلْ عن أغنِياتي ... لا تَقُلُ شيئاً وَدَعْني

إنَّني ضَيَّعتُ عمْري ... في حياةٍ لم تَصُنِّي

فانْتَهى لحْني وجفَّتْ ... قُدْرَتي وارتَدْ فَني

ذاكَ ليلٌ لم يعد فيـ ... ـه مكانٌ لَمْ يُضِعْني



جدار المسجد المنهار في البوسنة

رأيتُهُ وسياطُ الغدرِ تدفعُهُ ... شيخاً تسيل على خدَّيه أدمُعُهُ
وكلَّما هزَّهُ ريحٌ ليُسقِطَهُ ... تَشَبَّثَتْ رجلُهُ بالأرضِ تمنَعُهُ
تَضِجُّ من حولِه البَلْوَى تُزَحْزِحُهُ ... وقد تحصَّنَ خلفَ الدَّهْرِ موقِعُهُ
خلفَ القرونِ قد ارْتاحتْ قواعِدُه ... وأَوْغلَتْ رأسُهُ فيها وأضْلُعَهُ
لم يَجْرُؤ الدَّهْرُ يوماً أن يلامِسَهُ ... وأن يَمدَّ له كَفَّاً تُزَعْزِعُهُ

* * *

لكنَّهُ الشَّرُّ لما ثَارَ ثائرُهُ ... تَيقَّنَ الشَّيْخُ أَنْ قَدْ حانَ مصرعُهُ
مدَّتْ له الأرْضُ كَفَّيْها تُوَسِّدُهُ ... فوقَ التُّرابِ وقد نَاحَتْ تُوَدِّعُهُ
وغادَرَ الحَجَرُ العالي مكانَتَهُ ... وكان فوقَ رِقابِ الكونِ مَوْضِعُهُ
شَدَّ الزمانَ إليهِ وهو مُنْحَدِرٌ ... يَجُرُّهُ للثَّرَى جَرّاً ويوقِعُهُ
كيف الحياةُ إذا فُضَّتْ قداستُها ... وَشَيَّعَتْ طُهْرَها فيما تُشَيِّعُهُ
ودنَّسَتْ كُلَّ ما في الكون واندفَعَتْ ... تَسْتَعْذِبُ الشَّرَّ أيّاً كان مَنْبَعُهُ

* * *

يا أيُّها المسجدُ المُلْقَى بحُفْرَتِهِ ... لم يُغْنِ عَنْكَ دُعاءٌ كنتَ تَسمعُهُ
ماذا نقولُ إذا اشتاقتْ نواظرُنا ... إلى ضياءٍ توارَى منْكَ مَطلَعُهُ؟
ماذا نَقولُ لعهدٍ في عقيدتِنا ... عِشْنا بكلِّ صلاة فيك نَقْطَعُهُ؟

أَنْ نَسْتَميتَ لتحيا في مَرابعنا ... رُكْناً حَرامٌ على الدُّنْيا تَصَدُّعُهُ
عِشْنا لِنَشْهد دُنيانا ونَحْمِلَها ... وَهْيَ العَضوضُ التي راحت تُقَطِّعُهُ

* * *

يكفي هَواناً أنَّا لبلوَتِنا ... لا نستطيعُ إذا ما مال نَرْفَعُهُ
يَؤُودُنا الشَّرُّ في البَلْوى بِمُفْرَدِهِ ... حيناً وحيناً يُغطّينَا تَجَمُّعُهُ
ماذا يرادُ بنا والقهرُ يَدْفَعُنا ... ولا سلاحٌ بأيْدينا فَنَدْفَعُهُ؟



أيها الحجاج

لو كنتَ فيهمْ وقد طَافوا وقد وَقفوا　　أَحْسَسْتَ أنَّ قَرارَ الأرض يَرْتَجِفُ
قوافلٌ في جَلالِ النُّورِ زاحفةً　　فيها الملائكةُ الأبرارُ قد زَحَفوا
سارتْ ملائكةُ الرَّضْوانِ بينهُمُ　　وخالطوهُمْ كأنْدادٍ فما اخْتلفوا
شَقُّوا إلى رَحْمةِ المَوْلى طريقَهُمُ　　يضيءُ دَرْبَ خُطَاهم أنَّهُمْ عَرفوا
خَلَّوْا وراءَهُمُ الدُّنْيا بما حَمَلتْ　　من البَلاءِ وأَهْليها بما اقْتَرفُوا
وسارَعوا كَظِماءٍ جَفَّ حلْقُهُمُ　　فحوَّموا حول نَبْعِ النُّورِ واغْتَرفُوا
تَخلَّصَت من أذَى الدُّنْيا نفوسُهُمُ　　لما تَخلَّوا عن الشَّيْطانِ وانْصَرَفوا
هم يَرْجُمونَ لِيَرموا كلَّ من جَنحوا　　إلى الفَسادِ بما حَادوا وما انْحرَفوا
دعاؤهُمْ لجنابِ اللّه منطلقٌ　　فلا يُرَدُّ على بابٍ ولا يقفُ
مُدُّوا لنا - أيها الحجاج - راحَتكُمْ　　وأَدْرِكونا فقد أَوْدى بنا التَّلَفُ

***

ياربِّ.. خَيَّمَت البَلْوى بساحتنا　　وما لنا من بني الإنسان مُنْتَصِفُ
داسوا مساجِدَنا الشَّمَّاءَ فانهدمَتْ　　في صَحْنها ماتَ قَوَّامٌ ومُعْتكفُ
وشرَّدوا عِرْضَنا الغالي وقَصْدُهُمُ　　ألا نعيشَ وفي أَوْطانِنَا شَرَفُ
تَضجُّ من حَوْلنا الدُّنيا وتَخْذُلُنا　　كأنَّ تَجريدَنا من دِيننا هَدَفُ
وصَفُّنا يا إلهَ الكَونِ مُفْترقٌ　　لا يَسْتجيبُ إلى الدَّاعي ويأْتَلفُ
وأنتَ يا رَبَّنا غَوْثُ لنكْبَتِنا　　تُعينُنا لِنُلاقي مَنْ بنا عَصَفوا
ونَسْتَردَّ حقوقاً غابَ حارِسها　　فعاث في الأرْضِ ظَلَّامٌ ومُعْتَسِفُ

إيرما ... وإيرما (*)

ذكَّرتني باسمِ «إيرما» في مخيلَّتي فرحتُ أَبْحثُ عنها خَلْفَ ذاكرتي
كانت لعوباً تبيعُ الحبَّ غادرةً كلُّ الحياةِ لديها غيرَ صادقةِ
تَحْكي كلاماً يروقُ الكلَّ ظاهرُهُ لَكِنَّهُ في مداهُ قولُ كاذبةِ
كانت تُضَلِّلُهُم حيناً وتخدعُهُمْ فيركعونَ لَدَى أقدامِ ساقطةِ
وتارةً يكشفونَ الزَّيْفَ في فمها فَيُنْقَذون من البَلْوى بمعجزةِ
كانوا يخُوضون في الأيام معركةً موصولةً بين مخدوعٍ وخادعةِ
لكنّها نكبةُ الأفرادِ غايَتُها أنَّ الخسائرَ فيها غيرُ قاصمةِ

* * *

لكنّ «إيرما» لدينا اليوم ظاهرةً يَظُنُّها لاعبوها غيرَ ظاهرةِ
«إيرما» تَقَمَّصَت الدنيا برُمَّتِها صارت شعارَ ذوي طَوْلٍ ومقدرةِ
هم يَذْبحونَ دويلاتٍ بأكْملها ويَضْحَكونَ على طفلٍ بمَرْحَمةِ
ويخدعونَ خِداعاً جَازَ عندهمُ ظَنّاً بأنَّ نُهانا غيرَ واعيةِ
يَتصَايحونَ بعطفٍ في قلوبهمُ معناه أنَّهمُ جاؤوا بمَكْرُمةِ
دقّوا على الكذبِ البادي طبولَهم وروَّجُوه لأذنٍ غيرِ مُصْغِيَةِ
لو يَسْألونَ جراحَ الطفلِ لانفجرتْ وَحدَّثَتْ بحديثٍ غيرِ مُفْتَئِتِ
لا تَقْرَبوا الجُرحَ خَلُّوهُ على ألمٍ يعْوي وينْزِفُ ناراً غيرَ خافتةِ

(*) إيرما.. الطفلة البوسنية المسلمة المصابة التي يعالجها الإنجليز، وإيرما ·· الغانية بطلة فيلم سينمائي مشهور.

خلُّوه يفضحُ طاغوتاً يُضلِّلُنا ويحسبُ النارَ فينا غيرَ مُوجِعَةِ
خَلّوا بلاسمكُمْ تَشْفي جراحَكمُ جُرحَ الضَّمائرِ فيها كُلُّ قَاتِلة
لو تعرفونَ... لراجعتكم ضمائركمْ لو كان فيها بقايا غيرُ مَيِّتَةِ
حَطَّمْتُمُ مُثُل الانسانِ قاطبة لم تَرْحموا من أذاكمْ أيَّ بادِرَةِ



طفل صومالي جائع

أثارتْ نَارَ أشجاني ... بقَايا بَعْضُ إنسانِ
عظامٌ غيرُ كاسية ... وطيفٌ واهنٌ فانِ
وأسْمالٌ مُمَزَّقةٌ ... تُغطّي بعض عُرْيانِ
ووجهٌ ماتَ أكثَرهُ ... وغَارتْ فيهِ عَيْنانِ
تدورُ... تدورُ في لَهَفٍ ... ولا تَحْظى بِرَحْمانِ
جَفاها النُّورُ فانْطَفَأتْ ... ونامَتْ نَوْمَ يَقْظَانِ

***

وكفٌّ في أنامِلها ... أكاذيبٌ لإحْسانِ
يَظُنُّ البَعْضُ أنَّهُمُ ... أتَاحوها لجَوْعانِ
وفيها بعضُ ما يَرْميـ ... ـه إنسانٌ لإنْسانِ
أتَى يُعْطي وغايَتُهُ ... تَصاويرٌ لإعْلانِ
يكادُ البعضُ تَفْضَحُهُ ... إشَاراتٌ لشَمْتَانِ

***

ألاَ يا وَيْلَ مَنْ خَانوا ... قَدَاساتٍ لأوْطانِ
وقد ماتَتْ قلوبُهُمُ ... فلم تخْفُقْ بإيمانِ
فقادَتْهُم مطامِعُهُمْ ... إلى ذُلٍّ وحِرْمانِ
وداسوا فَوْقَ شَعْبِهِمُ ... كقطعانٍ لعُمْيانِ
وَهَمُّ التافِهِ المغرو ... رِ أن يَحْظَى بسلطانِ

وإن قـــامــتْ قـــوائـــمُـــهُ عـلـــى أكـــتـــاف بُـــرْكَـــانِ
وشــــدَّتْــهُ لــــهــــاويـــةٍ أحـــابـيـــلُ لِـشَـــيْـطـــانِ
فــمـــات الـشَّــعْـــبُ فــي يـدهِ ولـــم يَــظْــفَـــر بـــأكْـــفَـــانِ
وضَـــجَّــتْ حــــولــه الأجـــنـــا سُ مـــن قــــاصٍ ومـــن دانِ
وخَـــلَّـــى الــدَّارَ لـــلـــسُّــكَّـــا نِ مـــن بُـــومٍ وغِـــرْبـــانِ
وأصـــبـــحَ عِـــبْـــرَةَ الــدُّنــيــا لمحــــزونٍ وفــــرحـــانِ



إلى أين؟!

أيُّها السَّائِرُ أضْنَاكَ السَّفَرْ فاتَّئِدْ قد ضَاعَ في الدَّرْبِ الأثَرْ
أنتَ تَجْري في فَراغٍ مُطْلَقٍ كُلُّ ما فيه خَيالٌ وصُوَرْ
لا تُصَدِّقْ ما تَراهُ إنَّهُ مِنْ سَرابٍ، كُلَّما تَدْنو... يَفِرْ

* * *

أَيُّها المَخْدوعُ عَنْ وجْهَتِهِ ليسَ للبَحْرِ الذي تَغْشاهُ بَرْ
ذَلكَ الحُلْم الذي تَتْبَعُهُ ليسَ فيهِ مِنْ رَجاءٍ يُنْتَظَرْ
لا تُرَجِّيهِ ولا تَسْعَى له مُسْتَطارَ القلْبِ ملْهوفَ البَصَرْ

* * *

أَيُها السائرُ مَشْبوبَ الخُطَى قِفْ حِيالَ الدَّرْبِ مَشْبُوبَ النَّظَرْ
وتَرَفَّقْ إنْ نَأى عَنْكَ الهُدَى واخْتَفَى الحَقُّ... تَرفَّقْ... لا تَسِرْ
وتَعَلَّمْ من تجاريبِ السُّرَى أنَّ في اللَّيلِ الذي تَغْشَاهُ سِرْ

* * *

إنَّ هذا الحُلْمَ قد ضَلَّلَنا بِخَيالاتٍ وأوْهامٍ تَغُرْ
فيه قَدْ ذُقْنا الذي بَعْثَرنا فانْتَشَرْنا في ظلامٍ مُنْتَشِرْ
كُلَّما مَرَّتْ بنا مَرْحَلَةٌ أسْلَمَتْنا لظلامٍ لا يَمُرْ

* * *

فَكَأنَّ الليلَ مِنْ أقْدارِنا عَبَرَ الدَّهرَ علينا واسْتَمَرْ

وكأنَّ الشَّرَّ مَخْلُوقٌ لنا إنْ تَوَلّى جاء بعدَ الشَّرِّ.. شَرْ

طافَ بالدُّنيا سَحاباً عابِراً وأتانا فَتَمَادى واسْتَقَرْ

أيُّها السائرُ لا تُلْقِ العَصا بل تَمَهَّلْ وتَمَلَّ وانْتَظِرْ

عُدْ إلى الأعْماقِ تَكْشِفْ سِرَّهَا عُدْ إليها تَلْقَ ما يَخْفى ظَهَرْ

تَلْقَ في نَفْسِكَ ما تَحْتَاجُهُ أيُّها الحَيرانُ مِنْ زادِ السَّفَرْ

* * *

آه! لو تَدْري بما تَمْلِكُهُ من كُنوزٍ في الحَنَايا تَسْتَتِرْ

وَمْضَةُ الإيمانِ لو أشْعَلْتَها لأضَاءَتْ كُلَّ كَنْزٍ مُدَّخَرْ

وانْتَهى الإنسانُ من أَوْهامِهِ واسْتَوى العِملاقُ حُرّاً واقْتَدَرْ

* * *

وحْدَكَ القادِرُ في أَوْطانِهِ لو مَشَى في أَرْضِها كُلُّ البَشَرْ

عَزْمُكَ المُوثَقُ لو أَطْلَقْتَه في بحارٍ من لَظَى البَلْوى عَبَرْ

حَقُّكَ المَسْلوبُ لو أدرَكْتَهُ لتَحَدَّى كُلَّ قَهْرٍ وانْتَصَرْ



منتهى الحيرة

تَحَالَفَ الصّدقُ في دُنْيَايَ والكَذِبُ ... وذُوِّبَ المَاءُ فـي كَـفِّـيَّ والـلَّـهَـبُ
وتـاه فِـكْـريَ مِـنّـي فـي مُـراوغَـةٍ ... خَلْفَ الحقيقةِ.. تَخْفَى وَهْيَ تقتربُ
تَشُـدُّني مِنْ بَعـيـدٍ وهْـيَ سَافِـرَةٌ ... حـتـى إذا قـارَبـتْ عَـيْـنَـيَّ تَـنْـتَـقِـبُ
فـلا أَرَاهـا وإنْ لامَـسْـتُ جِـلْـدَتَـهـا ... ولا أرَى عِـنْـدَهـا مـا كُـنْـتُ أرْتَـقِـبُ
تَضِـيـعُ مِنّي وفي كَفَّيَّ قِشْرَتُـهـا ... أمّـا اللُّـبَـابُ ومـا فـيـه فَـيُـسْـتَـلَـبُ
أهـيـمُ فـي رَوْضَـةٍ تـبـدو مُـجَـنَّـحَـةً ... ولـيـس فـي فَـرْعِـهـا تـينٌ ولا عِـنَـبُ
تَسِيلُ نَفْسِـيَ آمـالاً... فـإن بَـلَـغَـتْ ... ظِلَّ السَّرابِ... تُوَلِّي وَهْيَ تكتئِبُ
أمُـدُّ راحَـتِـيَ الـظَّـمْـأى وأَقْـبِـضُـهـا ... فليس لي مَوْضِعٌ بين الأُلَى شَرِبوا
ظَمـآنُ في لَهْـفَـةٍ تَشْـتَـدُّ ضَـارِيَةً ... لا يَسْـتَـرِيحُ لـهـا في خـافِـقِي لَهَبُ
أجْـري وكلُّ صَبَـابـاتـي تُخَـايِلُـنـي ... فـلا أنـالُ، ولا يَـرْتَـاحُ لـي طَـلَـبُ
أَرِيدُ.. أَعْـرِفُ مـا غَـابَـتْ حَـقَـائِـقُـهُ ... عَـنّي ومـا لـيـس لـي فـي غَـيْـرِهِ أَرَبُ

* * *

ورحْـتُ أسْـألُ مَـنْ حَـوْلـي لَـعَـلَّـهُـمُ ... فَـهَـالَـنـي أنَّـهُم فـي وَهْـمِـهِم كَـذَبوا
ظَـنُّـوه حَـقّـاً.. بمـا أمْـلاهُ وَهْـمُـهُـمُ ... والحقُّ.. هذا الذي فـاتوهُ واجْـتَنَبـوا
لـو كـان مـا أدْرَكـوا حَـقّـاً لمـا عَـبَـسَـتْ ... أيامُهُمْ ومَشَى في وَجْهِهـا الغَضَبُ
وخـاصَـم الـخَـيْـرُ دنـيـاهُـمْ وعـانَـدَهُـمْ ... فلو تَجَـمَّعَ في الـكَفَّين... يَنْسَكِبُ
يضيعُ من يدهـمْ فـي عُقْـرِ دارهِـمُ ... والـدَّارُ تَبْسُطُ كَفَّـيْهـا لـمَنْ سَلَبوا
والأهْـلُ قـد أَشْـعَـلـوا نَـاراً بِـثَـوبِـهِـمُ ... وكلُّ مـا عِنْدَهُمْ من فَوْقِهـا حَطَبُ

توهَّمُوا أنَّها حَرْبٌ سَتَنْفَعُهُمْ فانْهارَ من غَلبوا فيها ومَنْ غُلِبوا
وصارت الدَّارُ حَيْرى وَهْي تَائِهة لأيِّ جنبٍ لمهزومٍ سَتَنْتَسِبُ
كُنا نُهَيِّئُها يوماً لِنَرْفَعَها في عالمٍ لسماءِ العُرْبِ يَرْتَقِبُ
لكنَّهم ضَيَّعوا منها مكانَتَها وصَيَّرُوها وراء الرَّكب تَحْتَطِبُ
يعلُو الحياءُ جبينَ القَومِ إن ذَكَروا أَوْطانَهُم ثُمَّ قَالوا: إنَّهم عَرَبُ



حديث الجراح

مِنْ طُولِ مـا عَانَيْتُ مـن تَمْزِيقِ   قد صارَ جُرْحي في الحياةِ صَديقي
آلامُه احْتَضَنَتْ لهيبَ مَشاعري   مثل الشَّقيقِ إذا احْتَفَى بشقيقِ
لمَّا اسْتَقَرَّتْ للعذابِ نَوازلٌ   في مُهْجَتي واسْتَرْسَلتْ بعُروقي
وَتَيَقَّنَتْ أنّي حَمَلتُ من الأسى   ما لَمْ يَجُزْ يوماً على مَخْلُوقِ

* * *

وَمضَت بي الآلامُ دائبةَ الخُطا   يُفْضي طريقٌ مُوجِعٌ لِطَريقِ
مَهْما تَعَمَّقَت النَّوازلُ في دَمي   عَثرَتْ على جُرحٍ هناك عَميقِ
لجُجٌ من الألَمِ المريرِ تَجَاوَزَتْ   حَدّاً لها اسْتَعصَى على التّصْديقِ
يَبَستْ حياتي من مُمَارَسةِ اللَّظَى   لم يَبْقَ فيها موضعٌ لحريقِ

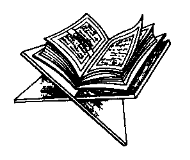
* * *

رَقَّ العذابُ كما وَهِمْتُ وخِلْتُني   أَحْظَى بقَلْبٍ للعذابِ رَقيقِ
فارْتَحْتُ في جَمَراتِهِ مُسْتَمْرِئاً   خَفَقَاتِ صَدْرٍ دافِئٍ وَشَفيقِ
ومنحتُه وُدّي ونَبْضَ مَواجدي   وحَسِبْتُهُ في النَّازِلاتِ رفيقي
لم أدْرِ أنَّ الهولَ شَلّ مَشاعِري   وأماتَ إحْساسي بكلِّ حُروقي

* * *

وتَعثَّرَتْ مِنّي المداركُ والْتَوَتْ   ووَجَدْتُ أنّي قد غَصَصْتُ بريقي
سِيَّانِ إشْراقُ الصَّبَاحِ بعالَمي   وعُبوسُ لَيْلٍ مُفْزِعٍ وعَميقِ

وعيون أهلٍ في بريقِ حنَانِهمْ وعيونُ أَعْداءٍ رمَتْ بَبَريقِ
وإذا تَعَثَّرَت المداركُ بَيْنَنا لَبِسَ العدوُّ لنا ثيابَ صديقِ
قد ضُلِّلَتْ خُطواتُنا وَتَنكَّبَتْ حتى المسيرَ بدَرْبِنا المطروقِ
تَدْعو أرومَتُنا ويلمَعُ نُورُنا وعيونُنَا عَجَزَتْ عن التَّحْديقِ
شَقَّتْ أعادينا كِيانَ حياتِنا وَرمى فريقٌ بعضَها لفريقِ
سَرقوا... ويا عَجَبي لِكِذْبَةِ سارِقٍ يُلْقي حِمايَتَه على المَسْروقِ



رقصة النار

«مهداة إلى نار الكويت»

تَرَفَّقي... تَرَفَّقي — يا نارَنا... لا تَحْرِقي
يا نارُ... إنَّا واحِدٌ — مَهْما افْتَرقْنا... نَلْتَقِي
مَنْ كانَ مِنّا حارِقاً — قد كانَ نَفسَ المُحْرَقِ

* * *

يا نارُ قد أُتْخِمْتِ من — مُصابِنا... فَأشْفِقي
أحْرَقْتِ من أرْحامِنا — في الغيبِ مَنْ لَمْ يُخْلَقِ
جَرَّدْتِنا من رزْقِنا — كأنَّنا لم نُرزَقِ

* * *

لكنَّنا يا نارُ في — قَلْبِ الحريقِ المُحْدِقِ
نَلْقى بقلب الهَوْلِ لَسْ — عاً من لهيبِ المَنْطِقِ
عَلَّمْتِنا أنَّا حُشِرْ — نا كُلُّنا في الخَنْدَقِ
لم يَبْقَ فينا واحدٌ — مِنْ أهْلِنا لم يُشْنَقِ

* * *

خَلَّصْتِنا من زَيْفِنا — وكِذْبِنا المُزَوَّقِ
وكَيْدِنا .. وبُغْضِنا — وقولِنا المُنَمَّقِ
وليلُنا في قَلْبِنا — في ظِلِّ وَجْهٍ مُشْرِقِ

* * *

أَرْحَامُنَا... أَنْسَابُنَا أَسْمَاؤُنَا لَم تَصدُقِ
لم يَبْقَ فينا مؤمنٌ من أصْلِهِ لم يَمْرُقِ
أو يَبْقَ فينا عاقِلٌ في جَهْلِهِ لم يَغْرَقِ

***

أَسْكِنْتِ في أَعْمَاقنا فانْسَبْتِ نحو الأعْمَقِ
حتَّى انْغَرسْنا أُلْفَةً في كُنْهِها لم تُسْبَقِ
عَلَّمْتِ في نار الحنا نِ الحبَّ مَنْ لَمْ يعشَقِ
والحبُّ يا أُخْتَ الشَّقا ءِ وسادةٌ للمُرْهَقِ
لكنَّهُ سِرٌّ.. ويُفْ شي السرَّ مَنْ لَمْ يَصْدُقِ

***

فاسْتَودِعي أَسْرارَنا خَلفَ الجدارِ المُغْلَقِ
وَكَفْكِفي من دَمْعِنا وحاذِري أَنْ تَغْرَقي

***

وإنْ سُئِلْتِ مَرَّةً عن عارِنا لا تَنْطقي
وإنْ نَطَقْتِ عُنْوةً فَحَاذِري أَنْ تَشْهَقي
وحاوِري.. وداوِري وناوِري... ولَفِّقِي

***

لا تَتْرُكي سَوءاتِنا في ثَوبِنا المُمَزَّقِ
أنتِ التي عَرَّيْتِنا فاسْتَغْفِري.. ثم ارتُقي
أَنْتِ التي قد أوْغَلَتْ تحت النَّسيجِ المُطْبَقِ

أَوْغَلْتِ في أعماقنا فَسَرَقْتِ ما لَم يُسْرَقِ
أنتِ التي أَصْغَتْ إلى صوتِ الجَريحِ المُوثَقِ

* * *

لا تَذْكُري أَوْجاعَنا لِشامتٍ لم يُشْفِقِ
لا تَذْكُري كيف انْتَهت أَيَّامُنا للمأزقِ
كيف التَوَتْ أفْكارُنا من أَخْرَقٍ لأخْرَقِ
واسْتَرْسَلَتْ أَعمالُنا من أَحْمَقٍ لأحْمَقِ
ثُمّ احْتَوانا سِجْنُنا مِنْ ضَيِّقٍ لأضْيَقِ



الشاعر المستميت

تَمُرُّ خُطَى الحَيَاةِ ولا تَمُرُّ ... كَأنَّ النَّاسَ والأحْيَاءَ صَخْرُ
تَنَفَّسَ كَيْ يَدُلَّ عَلَى حَيَاةٍ ... ونَامَ فَلَمْ يَعُدْ يَعْنِيهِ أَمْرُ
أُفَتِّشُ في نَواحِي الكونِ عَلَّي ... يُطَالِعُني مِن الأحْداثِ سِرُّ
وأثْقُبُ في جِدارِ الصَّمْتِ حَوْلي ... لَعَلَّ الصَّمْتَ يَسْري فِيهِ شِعْرُ
يُريحُ ولَوْ جَرَى شِعراً مَريراً ... فإنَّ الصَّمْتَ في البَلْوى أمَرُّ
فهَذا الصَّمْتُ يَعْوي في عُروقِي ... ويَعْوي حَوْلَهُ في العُمْقِ جَمْرُ
فكيفَ أُطيقُ صَمْتي وَهْوَ نارٌ ... وكيفَ يُريحُني في الصَّمْتِ صَبْرُ
فَمِن قَدَري يسيلُ الشِّعْرُ قَسْراً ... وكيفَ أفِرُّ مِنْهُ وهْوَ قَسْرُ
سَأعْصِرُهُ كَما تَبْغي اللَّيَالي ... وأشْرَبُ مِنْ جَناهُ وَهْوَ مُرُّ
تُقَيِّدُني الحَوادثُ حيثُ حَطَّتْ ... ولا تَدْرِي بأنَّ الشِّعْرَ حُرُّ
يَصُوغُ من الصِّراعِ له حَيَاةً ... ولا يَثْنيهِ مَهْما كانَ أَسْرُ
فَإنْ غامَتْ رُؤَى الأيَّامِ حَوْلي ... وضَلَّ عَلَى مَدى الأفْهامِ فِكْرُ
يَحُومُ الشِّعْرُ فَوْقَ الفِكْرِ حُلْماً ... لَه بَيْنَ الدُّجَى كَرٌّ وفَرُّ
يَرَى في لَيلِهِ الدَّاجِي ضِياءً ... يَلوحُ بِهِ عَلَى الآفَاقِ فَجْرُ
ويَبْقَى الشِّعْرُ في المَسْرَى نِداءً ... لَهُ في كُلِّ مُغْلَقَةٍ مَمَرُّ
يَرَى الحُلْمَ البَعيدَ ولَوْ تَخَفَّى ... وغَطَّى وَجْهَهُ الوَضَّاءَ سِتْرُ
يَفُضُّ تُرابَهُ المَخْتومَ عَنْهُ ... فيَلْمَعُ تَحْتَهُ لِلنَّاسِ تِبْرُ
هُمْ الشُّعَراءُ حُلْمُهُمُ كَبيرٌ ... له في العَيْنِ والأسْماعِ سِحْرُ

يسوقُ إلى يَبابِ النَّاسِ ماءً فلا يَبْقَى بدُنْيا النَّاسِ قَفْرُ
يغَنِّي كُلْ قافِلَةٍ ويَبْقى فما لِتَألُّقِ الشُّعَراءِ عُمْرُ
وإنْ رَحَلَتْ لَيالي النَّاس عَنْهُ يَظَلُّ بِغَيْرِها للشِّعرِ ذِكْرُ



سأعيش

بـالـلّـهِ يـا أهْـوالُ لا تَـتَـجَـدَّدِي   يَكْفِيكِ أَنّي قد فَقَدْتُ تَجَلُّدِي
أطْلَقْتُ طُوفَانَ الوحوشِ فَأقْدَموا   مِنْ مُعْتَدٍ فَكَّ الزِّمامَ لِمُعْتَدي
فَتَدَفَّقَتْ في ساحَتي أشْتَاتُهم   وكأنَّهم جاؤوا هناكَ بِمَوْعِدِ
فَتَكوا بكلِّ عَوالِمي ومَعَالِمي   وأقَلُّ ما نَهَبوهُ ما ملكَتْ يَدِي
فاستَنْفَدُوهُ وسَالَ في أنْيابهِمْ   وتَشَبَّثُوا وكأنَّهُ لم يَنْفَدِ

* * *

هُمْ يَقْصِدون لَدَيَّ رُوحاً صَامداً   من قَبْلُ لم يَخْضَعْ ولم يُسْتَعْبَدِ
ويُدَمِّرونَ الفِكْرَ وَهْوَ أَصَالَتي   لم يَرْتَدِعْ يوماً ولم يَتَجَمَّدِ
قد أَعْملوا فيه الظَّلامَ فهالَهُمْ   أنَّ الضِّياءَ بِعُمْقِهِ لم يَخْمُدِ
فاسْتَرْسلوا في الحَرْبِ وهي ضَرِيَّةٌ   وأَنَا ونارُ لهيبِها في المَوْقِدِ

* * *

لم يَبْقَ لي إلاَّ حُشَاشَةُ خَافِقٍ   سَكَنَتْ كأنَّ جَنينَها لم يُولَدِ
وغَطيطُ أنفاسٍ تَلوذُ بأضْلُعي   وكأنَّها خَافَتْ فلم تَتَرَدَّدِ
وبصيصُ فَكرٍ حائرٍ في عالَمي   هَمَّ الشُّرودُ به ولَمَّا يَشْرُدِ
وظِلالُ هَيْكلِ تائهٍ مُتَهالِكٍ   وكأنَّه في الكَوْنِ لم يَتَجَسَّدِ
ودبيبُ أَقْدامٍ تَعافُ مَسيرَها   لكِنَّها رَضِيتْ بِمَا لَمْ تَقْصِدِ
ورفيفُ رُوحٍ قد أُهِيضَ جَناحُها   فاسْتَبْدَلَتْ أُفقاً ولَمْ تَتَعَوَّدِ

* * *

سيَظَلُّ إنْساني ونَارُ جِراحِهِ في مَنْجَمٍ للصَّبْرِ لَمْ يُسْتَنْفَدِ
أَغْشَى الحياةَ على طَريقِ جُنونِها فأضلُّ أحْياناً، وحيناً أهْتَدي
فإذا اهْتَدَيْتُ إلَى الخلاصِ أرَى بِهِ حُلْماً لطولِ البُعْدِ لَمْ يَتَحدَّدِ
يأتي فَيُبْرِقُ في الظَّلامِ، وَيَخْتَفي لِيَعُضَّني نَابُ الضَّياعِ الأسْوَدِ
وأعيشُ عَيْشَ الواقفينَ على اللَّظى يَمْضي ظلامُهمُ الطَّويلُ بلا غَدِ

* * *

سأعيشُ حَتَّى يَسْتَمِرَّ بعالَمي خَطْوُ الحَياةِ لعالَمٍ لم يُولَدِ
فَلَعَلَّهُ مِنِّي يُضيءُ وجُودُهُ سَعْداً، يُعَوِّضُ عالَماً لم يَسْعَدِ
سأعيشُ حَتَّى في تُرابِ مَضاجِعي لأرى الضِّياءَ الحُرَّ في الفَجْرِ النَّدي
وأرى ذَرارينا تَدوسُ تُرابَنا عِزّاً، وتَرْفُلُ في ثِيابِ السُّؤْدُدِ



عناد الشعر

وَمَهْما نَالتِ الأحْداثُ مِنّي سَأبْقى في مَفَاوزِها أُغَنّي
وتَسْكُنُ نارُها في عُمْقِ رُوحي فَيَصْدُرُ نُورُها الوَضَّاءُ عَنّي
فإن حَطَّتْ على الدُنْيا بِلَيْلٍ تَرُدُّ ظَلامَ هذا اللَّيلِ عَيْني
جُبلْتُ على مُقَارَعةِ اللَّيالي فَبَيْنَ ظَلامِها ثَأرٌ وبَيْني
شَقَقْتُ سَوادَهُ شَقّاً فَوَلّى ولم يَدُمِ الظَّلامُ، ولَمْ يَرُعْني

* * *

ألِفْتُ المُرَّ حتى صَار حُلْواً ودُسْتُ الشَّوْكَ حتى فَرَّ مِنّي
وخُضْتُ المَوْجَ والإعْصارُ حَوْلي يَهُزُّ الكَونَ من رُكْنٍ... لِرُكْنِ
مَدَدْتُ شِراعيَ المكْدودَ فيه فَلَمْ يُجْدِ الشِّراعُ ولَمْ يُعِنّي
ولم يَصْنَعْ لِيَ المجدافُ شَيْئاً وما المِجْدافُ في الإعصارِ يُغْنِي
ولم تَدَعِ الحياةُ سِوى يَميني وإيماني وأشْواقِي وفَنّي
فَصارَ المَوْجُ في كَفّي رُخَاءً يَدورُ كَما أُريدُ ولَمْ يَخُنّي

* * *

غَرَسْتَ على يَبابِ القَفْرِ وَرْداً نَثَرْتُ عليه أشْواقَ التَمنّي
وضَعْتُ غِراسَهُ النَّامي بِقلْبي وفَاضَ سِقاؤُه من مَاءِ جَفْني
فصارتْ حَوْليَ الأزْهارُ رَوْضاً يَبوحُ بحسْنِهِ غصْنٌ.. لِغُصْنِ
عَصَرت كِيانيَ المُشْتَاقَ فيه وسُقْتُ إليه كُلَّ حَصادِ كَوْني
وناشَدْتُ الإلهَ بما حَبَاني بأنْ يَبْقى على الأيَّامِ عَوْني

* * *

وحَسْبي أنَّني لم أبْغِ شَيْئاً سِوَى رَدِّ العَداوةِ والتَّجَنّي
وثار الهَوْلُ حَوْلي في عِنادٍ فلم يُرْهِبْ خُطَايَ، ولم يُعِقْني
وكنتُ إذا تَعَدَّدَتِ البَلايا أَلُوذُ إلى فُؤادي المُطْمَئِنِّ
أَرُدُّ الهَوْلَ عن دَرْبي بِكَفٍّ لِتَفْرَغَ كَفِّيَ الأخْرَى، وتَبْني

* * *

هو الفَنَّانُ لا يَثْنيهِ قَيْدٌ ولو أَلْقَوْهُ في أعماقِ سِجْنِ
فلا يَحْيَا الوُجودُ بِغَيْرِ رُوحٍ ولا تَبْقَى الحَياةُ بِغَيْرِ فَنٍّ



الحيران

لا تَلُمه كُلَّما ألقى سُؤالَهْ   وتَأمَّلْ وتَعَمَّقْ ما جَرَى لَهْ
هُوَ لا يَدْري، وَيَبقى سَائِلاً   يَبْتَغي نُوراً يُوَقِّيهِ ضَلالَهْ
حائِرٌ، واللَّيلُ في أعْماقِهِ   وَعَلى عَيْنَيْهِ قَدْ ألْقَى ظِلالَهْ

* * *

أَرْهَقُوا المِصْباحَ في راحَتِهِ   فانْتَهى مصباحُهُ حَتَّى الذُّبالَهْ
ورَمَوْهُ في ضَجيجٍ مُفْزِعٍ   أسْكَنَ الرُّعْبَ الَّذي يَعْوي خَيالَهْ
وَسَقَوْهُ مِنْ ضَلالٍ زائِفٍ   فارْتَوَى من زَيْفِهِمْ حَتَّى الثُّمالَهْ
صارَ لا يَدْري، أكانَت كَفُّهُ   هذِهِ يُمْناهُ أمْ كانتْ شِمالَهْ

* * *

ثُمَّ قالوا كُلَّ مَا يَبْغونَهُ   وَكَسوا من قِشْرَةِ الصِّدْقِ المَقالَهْ
فانْبَرى يهذي بما لُقِّنَهُ   شَرِبَ الكِذْبَ طويلاً ثُمَّ قالَهْ
وَطَغَى الزُّورُ على أيَّامِهِ   نَافَسَتْ أقوالُهُ فيهِ فِعالَهْ

* * *

عاشَ زَيْفاً لَيْس مِنْ فِطْرَتِهِ   فَمَضَتْ أيَّامُهُ تُقْلِقُ بالَهْ
لَهب الصِّدْقِ لَدَى أعْماقِهِ   صاغَ في بَوْتَقَةِ العُمْرِ خِصالَهْ
إنْ يكونوا قَيَّدُوا الصِّدقَ، وقَدْ   كَمَّمُوهُ بَعْدَما شَدّوا عِقالَهْ
أو يَكونُوا شَيَّدوا سُوراً لَهُ   وأقاموا مِنْهُمُ سَدّاً حِيالَهْ

* * *

سَيَظَلُّ الصِّدْقُ في أحْشَائِهِ لَهَباً يَبْعَثُ في القَلْبِ اشْتِعَالَهْ
وَيَظَلُّ العَقْلُ في مَأسَاتِهِ لا يَرَى في ظُلْمَةِ الدُّنْيَا مآلَهْ
داسَتِ البَلْوى على أشْلائِهِ في صِراعٍ كَسَّروا فيه نِصَالَهْ

وَمَضى الحَيْران يُشْقِيه الدُّجَى وَيَزيدُ الصُّبحُ في النّورِ انْشِغَالَهْ
أيُّها الحيرانُ، مُهْتَزُّ الخُطَى يَسْألُ الدُّنْيا وما رَدَّتْ سُؤالَهْ
عُدْ إلى نَفْسِكَ تَكْشِفْ سِرَّها فلدَيْها كُلُّ ما تَبْغي نَوالَهْ



ربيع بلا آخر

أتَعْرِفُ ما بُغْيَةُ الشّاعِرِ؟ ربيعٌ.. ولَكِنْ بلا آخِرِ
يَعيشُ يُغَنِّي لهذا الرَّبيعِ ويصدَحُ في أيْكِهِ الزّاهِرِ
يُغَنْي لَدى صُبْحِهِ للضياءِ ويَشدو على نَجْمِهِ السّاهِرِ
وتَسْحَرُهُ هَمَساتُ النَّسيمِ فَيَقْبِسُ من فَيْضِها العاطِرِ
ويَعْشَقُ عِطْرَ الزُّهورِ الحِسانِ وَيَهْتِفُ بالنَّغَمِ السّاحِرِ
يُناغي الطيورَ بألحانِها ويشرَحُ أُغْرودَةَ الطّائِرِ
يهيمُ مع الحُسْنِ أنّى يَراهُ وَيَسْبَحُ في الفَلَكِ الدّائِرِ
ويَحْيا كَطَيفِ الخَيالِ الجميلِ يَمُرُّ كَلَمْحِ السَّنا العابِرِ
فراشٌ تَهافَتَ حَوْلَ الزُّهورِ وهامَ على رَوْضِها النّاضِرِ

* * *

أتعرفُ ما بُغْيَةُ الشّاعِرِ؟ ربيعٌ... ولَكِنْ بلا آخِرِ
ربيعٌ ينابيعُهُ في القُلوبِ وأنوارُهُ من سَنا الخاطِرِ
وأزهارُهُ من حَنايا النُّفوسِ إذا نَعِمَتَ بالرِضا الغامِرِ
وفي عِطْرِهِ مِن مَعاني السَّعادةِ ما فاضَ من قَلْبِنا العامِرِ
ربيعٌ يَفُكُّ قيودَ الوُجودِ وَيصْمُدُ للزَّمَنِ القاهِرِ
ويَبْقى... وتَفْنى السّنونُ الطِّوالُ ويَخْلُدُ في حُسْنِهِ الباهِرِ

* * *

أتعرفُ ما بُغيةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ ... ولكن بلا آخِرِ
ولكنْ... وكيفَ؟ وهَذي الحياةُ تَضيقُ بكلِّ مُنىً زاخرِ
وتَقْتُلُ في قَلْبِنا الأمْنياتِ وتَشْكو إلى قَلْبِها الكافِرِ
تُسلِّمُنا للوجودِ الأثيمِ وكَم فيه من مُعْتَدٍ فاجِرِ
يُحَطِّمُ فينا الجمالَ الأصيلَ وَيعْنُف في بَطْشِهِ الجَائِرِ
ويفعلُ في قَسْوَةٍ ما يُريدُ وَيضْحَكُ كالشَّامِتِ السَّاخِرِ
ويتركنا كالضَّحايا الضعافِ على مِخْلَبِ الأسَدِ الكاسِرِ

* * *

أتعرفُ ما بُغيةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ .... ولكن بلا آخِرِ
فيالَكَ من هَائِمٍ بالمُحالِ ويا لَكَ من حَائِرٍ دائِرِ



أنا والزلزال

صَحوتُ أبْحثُ عن نَفْسي فأذْهَلَني أنّي على الأرْضِ حيثُ الأرضُ تَرفُضُني
فرُحْتُ أوقظُ نَفْسي وَهْيَ ذَاهِلَةٌ ورُحْتُ أبحثُ عن ساقي لِتَحْمِلَني
فمادت الأرضُ تحتي وهْيَ رَاجِفَةٌ كَأنّها من رِحابِ الكون تَطْرُدِني
فرُحْتُ أهْربُ حيث الكُلُّ قد هَرَبوا ورُحْتُ أبْحثُ عن مأوىً لِيَعْصِمَني
قد كُنتُ إنْ جدَّت الأحْداثُ في طَلَبي أفِرُّ منها إلى مَأوَايَ في سَكَني
والآنَ أهْربُ من دَارِي وأهْجُرُها إلى العَراءِ ففيهِ ما يُطَمْئِنُني

* * *

قَلْبُ الموازينِ هذا فيه بادِرَةٌ تَقولُ إنّ دبيبَ الأرْضِ يُنْذِرُني
ماذا تقولينَ ياذي الأرضُ في غضَبٍ يُحيطُ كلَّ نَواحي الكونِ بالمِحَنِ؟
يَرُدُّ خَطْوَكِ مَذْعوراً ومُضْطَرِباً كأنَّ عَقْلَكِ أضْحى غَيرَ مُتَّزِنِ
قد ظَنْ أهلُكِ أنَّ الأرضَ مأمَنُهُمْ فغالَهُم منكِ ظَهْرُ غيرُ مُؤْتَمنِ
يَخونُ عَهْداً تَمَادى في أَصالَتِهِ وَوَفَّرَ الأمْنَ للأجْيالِ مِنْ زَمَنِ
ثم اسْتُثيرَ فغَالى في قَساوَتِهِ وضَمَّ في صَدْرِهِ المَوْتى بلا كَفَنِ

* * *

فحَدِّثيني فقد تُجْدي مُحَاوَرَةٌ تَردُّ عَقْلي إلى إيقاعِهِ الفَطِنِ
حُمِّلْتِ كُلَّ جبالِ الكونِ صابِرَةً ما مَسَّ عَزْمَكِ مِثْقَالٌ منَ الوَهَنِ
والآنَ ضِقْتِ بِحَمْلي غيرَ صابِرَةً ومَنْ سِواكِ على الأيَّامِ يَحْمِلُني
هل هَدَّ عزمَكِ أنّي عِشْتُ في زَمَنٍ أطالَ عَشْرَةَ أيَّامي وحَيَّرَني

واغتالَ بَهْجَةَ أشْواقي وحطَّمَها وللملالَةِ والتَّشْريدِ أسْلَمَني

* * *

فصرتُ لا شَيءَ في الدُّنْيا يعلِّلُني ولا نداءَ حياةٍ دبَّ في بَدَني

أعيشُ في خَدَرٍ جَفَّتْ مَلامِسُهُ وأغْرَقَ الرُّوحَ والأعْضاءَ في العَفَنِ

أذوقُ مِنْ قَسْوةِ الأيّامِ حُرقَتَها حتى تَرَدُّدُ أنْفاسي يُعَذِّبُني

أكادُ أصرُخُ في قَفْراءَ عاويةٍ يا ليتَني في حِسابِ العَيْشِ لم أكُنِ

* * *

هُمْ قَيَّدُوني وسَدُّوا وَجْه قافِلتي وحاصَروا كُلَّ إبْداعٍ يُبَادِرُني

فإنْ نَظرْتُ إلى الدُّنْيا بما وَسِعَتْ لعلَّها بنداءِ الحُبِّ تُدرِكُني

وجدتُها غابةَ الأشْواكِ ضَاريةً تَسُدُّ فرْجَةَ أيَّامي وتُؤلِمُني

يَحارُ عَقْلي في شَتَّى طَلاسِمِها وتَغْرِسُ الذُّعْرَ في عَيْني وفي أُذُني

أني صَحَوْتُ على الزلزالِ واعَجبي!! حتى تَرَى الأرضِ في الدُّنيا يُطارِدُني

لولا انطلاقةُ إيمانٍ تُحلِّقُ بي وتَجْمَعُ النُّورَ في قَلْبي وتَسْكُنُني

ما عشتُ يوماً على أنْقاضِ زائلةٍ تَبيعُ قيمتها العُلْيَا بلا ثَمَنِ



الكتاب (*)

إذا مـا رمـتَ فـي أَمْـرٍ صَـوَابـا فَسَلْ - في كُلِّ ما تَبْغِي - كِتابا

فـفـوقَ سُطـورِهِ يَـنْسَـابُ نـورٌ يَسـوقُ لِـكلّ مَـسْـألـةٍ جَـوابَـا

يُضيءُ العَقْلَ.. يُوقِظُهُ فَيَنْمو ويَـفـتَـحُ لانـطـلاقِ الـنُّورِ بَـابـا

ووزنُ الـنَّاسِ فـي الـدُّنيـا عـقـولٌ إذا غـابـت فكُلُّ العَـيْشِ غَـابـا

وإن جَـهِلـتْ فَطَعْمُ العيشِ مُـرٌّ يُحيلُ الشَّهْدَ في الأفْواهِ صَابا

ويَسْقِيـهـا الـتَّخَلُّفَ وَهْوَ عـارٌ يَـجُـرُّ إلى مـرابِعـهـا الخَـرابـا

ويُطْمِعُ في مَعَـاقِلِهـا الأعَـادي وَيـدْفَعُ نَحْـو مـأمَنِهـا الذِّئـابـا

وتَـزْدَحِمُ الأفَـاعي في حِـمَـاهـا تَـمُـدُّ لِنَيْلِهـا ظُـفْـراً ونَـابـا

يَـجِفُّ الخَيْـرُ وَهْوَ عَلى ثَـرَاهـا وَيَـغْـدو الـدُّرُّ فـي يَـدِهـا تُـرابـا

وتَقْضي العُمْـرَ حِرْمـانـاً وجوعـاً وتَلْقى العيشَ في الدُّنيـا عَذَابـا

يموتُ النَّاسِ جُـوعـاً حَـوْلَ مـاءٍ جَـرَى من تَحْـتِـهِم ذَهبـاً مُـذَابـا

* * *

ولـو عَلِمـوا لأشْـرقَـت الـلَّيـالـي وسَاروا فوقَ هامَـتِـها شِـهَـابـا

ونَوَّر علمُهُمْ مَسْرَى خُطاهُمْ وذَلَّلَ في طَرِيقِهِمُ الصِّعَـابـا

وأَدنى الخَـيْـرَ كُلَّ الخَيـرِ مِنْهم وزادَ الخَـيْـرُ عِـنْـدَهُـمُ وطَـابـا

وَذَادَ الشَّرَّ - مهمـا كـان - عنهمْ وعـادَ الشَّـرُّ مَـدْحـوراً وخَـابـا

وبَـوَّأَهُـمْ مَـكَـانَـتَـهُـمْ فـصـارتْ وقـد حَسِبَتْ لهـا الدُّنْيـا حِسـابـا

(*) في تحية معرض الكتاب الدولي.

وأجْـــرى فـي حـــيـــاتِـهـمُ رَخَـــاءً   كَفَيْضِ الغَيْثِ يَنْصبُّ انصِبَابا

* * *

هـوَ الـعـلمُ الـذي نَبْـغـيـهِ فـيـنـا   يَـرُدُّ إلـى مَـسـيـرَتِـنـا الـصَّـوابا

فنسبقُ مَنْ تَسامَوْا في عُلاهُمْ   وشَـدّوا فـوقَ أَنْجُـمـهـا الـرِّكَـابا

فـحـينَ أعَـزَّنَـا المَـوْلـى قَـديمـاً   تَـخَـيَّـرَنـا وأعْـطَـانـا الـكِـتَـابا



في مدرستي (*)

هذا الجلالُ حَبَوْتُ في مِحْرابِهِ ... وعرفتُ طَعْمَ الفَجْرِ في أَبْوابِهِ
شَقَّ العيونَ على الحَياةِ فأشْرَقَتْ ... بِهُدَى مُعَلِّمِهِ وفَضْلِ كِتَابِهِ
قد جِئْتُ مُبْتَهِلاً لدى عَتَبَاتِهِ ... هل يا تُرَى أوفى بِبَعْضِ حِسَابِهِ؟
سَلِمَتْ يمينٌ شَيَّدَتْ أرْكَانَهُ ... ومَضَتْ تُعيدُ الكُثْرَ من أَضْرَابِهِ
إنْ كانَ ما يبْنونَ بَعْضَ حِجَارَةٍ ... تَعلو إلى كَبِدِ السَّمَا بِجَنَابِهِ
فَلَقَدْ أذابوا الشَّمْسَ في جُدْرَانِهِ ... وَرَمَوْا ضِياءَ النَّجْمِ بَيْنَ تُرابِهِ
رَشُّوا الضِّياءَ على ثَراهُ بمالِهِمْ ... فَحَبا الضِّياءُ وشَبَّ في أَعْتَابِهِ
ثَمَراً يَطيبُ نَضَارَةً وحَلاوَةً ... ويذوبُ بَيْنَ طَعَامِهِ وشَرابِهِ
فَنَما ضِياءُ العِلْمِ في بلَدٍ لَهُم ... وغَدَا اسْمُهُ عَلَماً على أصْحَابِهِ
وسَعَوْا وأثْمَرَت المَسَاعي حَوْلَهُم ... وارْتَدَّ ما بَذَلوا بِحُسْنِ ثَوابِهِ
وتَجَاوَبوا واللّهُ فَوْقَ يَمينِهِمْ ... وكأنَّما الرَّحْمنُ قَدْ أوْحَى بِهِ
قد أطْلَقوا بِيَدِ العلومِ جموعَهُمْ ... فتدَفَّقَتْ كالطَّيْرِ في أسْرابِهِ
في كلِّ رُكْنٍ في حِمَى أوْطانِهِمْ ... نَفَرٌ يفيضُ العِلْمُ من أثْوابِهِ
هذا أوانُ العِلْمِ يَرْحَمُ شَعْبَنا ... ويُقيلُهُ من غَاشِياتِ عَذابِهِ
ويُعينُنَا فإذا الحَياةُ رَضِيَّةٌ ... وعَنَاؤُها وَلّى بِكُلِّ صِعَابِهِ
ويَرُدُّ ثُعبانَ الغُزاةِ لجُحْرِهِ ... فَلَكَمْ شَرِبْنا السُّمَّ مِنْ أَنْيابِهِ

(*) مهدة إلى بناء المدارس في كل شبر عربي، فهذا أوان العلم.

وَيُريحُ مِيزانَ العدالةِ بَيْنَنَا ... فيه نَزَاهَتُهُ وعَدْلُ نِصَابِهِ
ويعيدُ للفَرْدِ الحقوقَ مَصُونَةً ... ما رَدَّها الطَّاغوتُ عَنْ أَبْوابِهِ



مرحباً... بالأهل

خَلّوا الضُّلوعَ بِحِضْنِ الأهْلِ تَقْتَرِبُ تَشْفي قُلوباً من الأَشْواقِ تَلْتَهِبُ
فيها حنانٌ رحيمُ الدِّفْءِ مُحْتَشِدٌ يَذوبُ في لَفْحَةِ اللُّقْيا وَيَنْسَكِبُ
فَكَمْ تَأبَّتْ على الأنْواءِ تَجذِبُها وإنْ تَهادَى نسيمُ الأهْلِ تَنْجَذِبُ
تَطْوي الشِّراعَ وتَرْسُو في مُلامَسَةٍ يَنْسَى الحَيارَى لديها أنَّهمْ تَعبوا
ويَجْمَعُ الحُبُّ أشْتاتاً مُبَعْثَرَةً إذا تَلاقَتْ تَوارَتْ خَلْفَها الشُّهُبُ

* * *

تُضيءُ حتى يَضيءَ السِّرُّ في دَمِنا ولا يَضيقُ بِنا يوماً فَيَحْتَجِبُ
فكم تَخَلَّتْ عن الأسْرارِ فِطْنَتُنا حتى غَدَوْنا لِما نَبْغيهِ نَجْتَنِبُ

* * *

ونَحْنُ في قَلْبِنا أسْرارُ نَجْدَتِنا إذَا طَرقْنا من الأبْوابِ ما يَجِبُ
قلوبُنا في وجَيبِ القُرْبِ ذائبةٌ وفي لَظَى البُعْدِ تَنْسى أنَّها تَجِبُ
وإنْ بَدَتْ من ربُوعِ الأهْلِ بارِقةٌ تَكادُ من شَوْقِها في صَدْرِنا تَثِبُ
في نَبْضِها الصِّدْقُ يَضْوي في متاهَتِنا وكُلُّ ما دونَهُ في دَرْبِنا كَذِبُ

* * *

خَلُّوا لُغى القَلْبِ تَهْدينا لِبُغْيَتِنا ويحملُ القَلْبُ أهْليهِ لِما رَغِبوا
نِداؤه في ظَلامِ الليلِ يُوقِظُنا على البَشيرِ بِصِدْقِ الفَجْرِ يَقْتَرِبُ

* * *

مَهْما تَنَمَّرت الأحداثُ واشْتَجَرَتْ وعَرْبَدَتْ في دَياجي ليلنا النُّوَبُ
وهَزَّنا ليلُنا القاسي وأَوْهَمَنا أنَّ السَّماءَ وأنَّ الأرضَ تَضْطَرِبُ
فَفي دمِنا صَباباتٌ مُؤَجَّجَةٌ نَبْضُ المشاعرِ في نيرانِها حَطَبُ
تُضيءُ في فَحمةِ الدُّنْيا وتتركُها تُعَلِّمُ الليلَ كيفَ اللَّيلُ يَنْسَحِبُ

* * *

مصيرنا في يَدينا نحن نَكْتُبُهُ صِدْقاً يَرُدُّ إلى الأغْيارِ ما كَتَبوا
وأَمنُنا في جِدارِ العِزِّ تَرْفَعُهُ كَفٌّ تَزَاحَمَ في أحْضَانِها عَرَبُ
أَكْوابُنا مَنْ رَحيقِ الحُبِّ مُتْرَعَةٌ كُلُّ العَطَاشَى إذَا التَفُّوا بِها شَرِبوا



أدعو لمصر!!

أَدْعو وقَدْ مَلأ الرَّجاءُ حَيَاتي ... أدْعو بِقَلْبٍ ذابَ في دَعَواتي

أدْعو لمصرَ وقد تَنَاثَرَ حَولَها ... زَبَدٌ مِن الأحْقادِ والنَّزَوَاتِ

زَبَدٌ يُؤَجِّجُهُ العِداءُ لِشَعْبِها ... والحِقْدُ والحَمْقَى مِن النَّكِراتِ

زَبَدٌ يُوَزِّعُهُ العَمَى أَنْفَاسُهُ ... مِنْ نَافِثاتِ الحِقْدِ في الظُّلُمَاتِ

يَغْتالُ أَزْهارَ الأمانِ وقَصْدُهُ ... أَنْ يُرْهِبَ الأحْياءَ بالأمْواتِ

نَوْعٌ مِن الثُّعْبانِ جُنَّ جُنُونُهُ ... فَمضَى يَبُثُّ السُّمَّ في الطُّرُقَاتِ

أعْماه حِقْدُ الكَائِدينَ وسَاقَه ... لِلشَّرِّ شَيْطاناً مِنَ الأدَواتِ

جَفَّ الشُّعورُ لَديْه فَهْو مَخَدَّرٌ ... يَغْشَى الحَياة كَسَاقِطِ الحشَراتِ

يُلْقِي شُواظَ النَّارِ في طُرُقَاتِنا ... لِيَجُرَّ دَرْبَ النَّاسِ لِلْعَثَراتِ

زَبَدٌ سَتَذْروه الرِّياحُ ويَنْتَهي ... ومآلُهُ التَّشْييعُ باللَّعَنَاتِ

مَنْ يَرْتضي تَرْويعَ شَعْبٍ آمِنٍ ... عَشِقَ الحَياةَ رَحِيمَةَ اللَّمَسَاتِ

شَعْبٌ يُحِبُّ الكُلَّ فَوْقَ تُرابِهِ ... وَيَضُمُّ مَنْ يَلْقاهُ بالبَسَماتِ

شَعْبٌ يُعَبِّدُ في الحَياةِ طَرِيقَهُ ... مُتَوَهِّجَ اللَّهَفَاتِ والوَثَباتِ

شَعْبٌ يَشُقُّ الصَّخْرَ في فَلَواتِهِ ... لِيَجود قَلْبُ الصَّخْرِ بالثَّمَراتِ

شَعْبٌ تَقَلَّبُ في الثَّرَى أَظْفَارُهُ ... لِتَعودَ مِنْ مَيْتِ الثَّرَى بِحَياةْ

شَعْبٌ مِن العَرَقِ الغَزيرِ شَرابُهُ ... وطَعَامُهُ فَيْضٌ مِنَ العَزَماتِ

شَعْبٌ يَمُدُّ إلى الصَّبَاحِ يَمينَهُ ... لِيَرى الصَّباحَ مُوَرَّدَ القَسَماتِ

يا ربِّ بَارِكْ في طَهارةِ شَعْبِنا ... وارحَمْ مَسيرَتَهُ مِن العَقَباتِ

حَتَّى يُواصِلَ لِلْكِفَاحِ خَلاصَهُ ... حُرَّ الضَّميرِ مُبارَكَ الخُطُوَاتِ

ماذا هناك؟!

سألتُ وقد تَحفَّزَت اللّيالي ... ولم يَكْشِفْ خَبيئَتها خَيالي
وأدْمنْتُ السُّؤالَ على رَجاءٍ ... فَجَلْجَلَ في متَاهَتِها سُؤالي
وَروَّعني صدَى صَوْتي وولّى ... ولم يُدْرِكْ حقيقةَ مَا جَرَى لي
فقد لَوَت الطَّلاسِمُ لي يميني ... وقيَّدَني التوجُّسُ من شِمالي
وغامَ الأفْقُ وانطَلقتْ ظُنونٌ ... تُحاولُ فَكَّ أغْلالِ المُحَالِ
وكُلُّ الكائناتِ تَضِجُّ حَوْلي ... تُعرْبِدُ في جُنُونٍ وانْفِعالِ
وبينَ الغيمِ تَلْسَعُني بُرُوقٌ ... تُطيلُ من الطَّوافِ والاشْتِعالِ
ولكن لا تُضيءُ بِجُنْحِ لَيْلٍ ... تَمَرَّدَ في رُسوخٍ واتِّصَالِ
أذُوقُ جَحيمَ نارٍ في لَظَاها ... يَغيبُ النُّورُ في جَوْفِ الضَّلالِ
أَهيمُ.. أفَتِّشُ الدُّنيا، لعلّي ... أرى أسْبابَ هَمِّي وانْشِغَالي
فلا ألْقى سِوى تعذيبِ روحي ... وحيرةِ خاطري وشَقاءِ بالي
فقل لي: ما يُريدُ الغيبُ منّي؟ ... وما لحِوادثِ الدنيا ومالي؟!
وماذا بَيَّتَ الأعداءُ حولي؟ ... وما يَبْغُونَ مِنْ نَفْسِي ومالي؟!
فقد قالوا، وقد فعلوا كثيراً ... ولكن غيرَ مَفْهومِ المَقالِ
يُقالُ لنا: مع الأحْرارِ سيروا ... وقادُونا بأحْبالٍ ثِقالِ
وقالوا: حَقُّكُمْ هذا.. فَقُمْنا ... لِنَلْقى حقَّنا صعبَ المَنالِ
فَتُهْنا في عَجيجٍ من ضلالٍ ... تناقَضَ في المقالِ وفي الفعالِ

فـمـا نـلـقـاهُ فـي بَـلَـدٍ حـرامـاً نـراهُ بـغـيـره عـينَ الحـلالِ
ومـا نـلـقـاه فـي يـومٍ بَـغـيـضـاً غدا فـي الصبحِ من حُلْو الخِصالِ
فـقـلْ: هـاتـوا لـعـالَمِنـا عـقـولاً تَـفُـكُّ الـكَونَ مـن هـذا الـعِـقـالِ
وتـكـشـفُ هـذه الـبَـلْوى وتَـحْـمـي مـسـارَ الـكـونِ مـن سُـوءِ المـآلِ
فـإن كـنّـا حَـمَـلْـنـا الـقَـهْـرَ دَهْـراً وعِـشْـنـا فـي عَـنَـاءٍ واحْـتِـمـالِ
فـقـد بـتْـنَـا.. ومـا نـخـشـاهُ صـبـحٌ نَـصـيـرُ بـه فـلا نَـرْضَـى بـحـالِ



رحيل شاعر

أيّها الشّاعرُ ماذا روّعكْ فاحتَرفتَ الصمْتَ كيْلا نسْمَعَكْ
وارتَضَيْتَ البُعْدَ عن أنْظارنا فَحمَلْتَ الصَّبْرَ والسَّلْوى مَعكْ
قد تَركْتَ الرَّوْض قَفْراً مُوحِشاً فَتَمَنّى كُلُّنا أنْ يتْبَعَكْ
هَذه أرْواحُنا نَفْدي بها إنْ يَكُنْ في طَوْقِها أنْ تُرْجِعَكْ

* * *

هَلْ وَهذا الهَولُ في آفاقنا أيُّها العِمْلاقُ تُخلِي مَوْقِعَكْ؟
كنتَ في الأهْوالِ طَوْداً شَامِخاً ما رأيْنا أيَّ هَوْل زَعْزَعَكْ
جئتَ بالشِّعْرِ ضِياءً ساطِعاً فَتَحَرّتْ كُلُّ عَيْنٍ مَوْضِعَكْ
تَعْبُرُ الغَيْمَ وتَضْوي فَوْقَهُ ما استَطاعَتْ غَيْمَةٌ أنْ تَمْنَعَكْ
تَقْطِفُ الوَرْدَ وتُهديهِ لَنا وعَضُوضُ الشّوْكِ يُدْمي إصْبَعَكْ
وَتَصُبُّ الشَّهْدَ في أَفْواهِنا قَانِعاً مِن نَحْلِهِ أنْ يَلْسَعَكْ
وَعَرَضْتَ الثَّغْرَ بَسّاماً لنا وَكَتَمْتَ الجُرْحَ مَهْما أوْجَعَكْ
تُطْلِقُ البَسْمَةَ في أفْواهِنا وتُغَطّي في شُموخٍ أدْمُعَكْ
وتَرُدُّ النّارَ عن أضْلاعِنا حين تُلْقِي في لَظَاها أضْلُعَكْ
وتُضيءُ الحُلْمَ في أجْفانِنا والسُّهادُ المُرُّ أشْقَى مَضْجَعَكْ
فَشَفَيْتَ الجُرحَ في أَعْماقِنا بعدما أجرَيْتَ فيه مِبْضَعَكْ

* * *

كيف نَحْيا دون شِعْرٍ ساحرٍ　　صاغَهُ الرَّحْمَنُ لَمَّا أَبْدَعَكْ
تَعْرِفُ الحَقَّ صَوابا كُلَّهُ　　ما تَركْتَ الزَّيْفَ حَتَّى يَخْدَعَكْ
كَمْ تَوالى باطلٌ مُسْتَحْكِمٌ　　ثُمَّ وَلّى عاجزاً أَنْ يُقْنِعَكْ
أغْلَقَ الحَقَّ على أسْرارِهِ　　وعَلَيْها في جَلاءٍ أَطْلَعَكْ

❊ ❊ ❊

أَتُرى أُرْهِقْتَ من آلامِنا　　وتَمادَى القَهْرُ حَتَّى ضَيَّعَكْ
قُلْ لنا باللهِ يا قِنْدِيلَنا　　كيف يَحْيَا في الدُّجَى مَنْ شَيَّعَكْ؟!



الفهرس

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة»، عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر»، د. صابر عبد الدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو (الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية).

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في رويات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري»، د.جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، عدد من الكتاب.

١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة بنت سويد الحمد.

١٩- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، عدد من الكتاب.

٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.

٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».



سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل، شعر يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور، شعر قصصي، د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار، ترجمة شمس الدين درمش.



● **تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية:**

١ ـ مكتب المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤ ـ ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨ ـ ٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

٢ ـ مكتب الأردن: عمان ١١١٩٢ ـ ص.ب ٩٢٣٠٨٤
هاتف / فاكس: ٥٦٢٠٩٣٥

٣ ـ مكتب مصر: ص. ب ٨١ ـ باب اللوق ـ القاهرة ـ ١١٥١٣
هاتف وفاكس ٧٩٦١٥٠٢

٤ ـ مكتب المغرب: ص.ب ٢٣٨ وجدة ٦٠٠٠١
هاتف / فاكس : ٥٠١٩٢٥

تحت الطبع:

١- ديوان «أقباس»، طاهر محمد العتباني.

٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كمال سعد خليفة.

٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.

٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.

٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).

٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠كتب).

٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي :

- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.



الشاعر في سطور

الاسم: محمد التهامي سيد أحمد

تاريخ الميلاد ومحله: ١٩٢٠/٢/٢٠ - المنوفية - مصر

- الشهادات الدراسية: حصل على - ليسانس حقوق - جامعة الإسكندرية.

- عضو جمعية الشبان المسلمين ، ونقابة الصحفيين، ومجلس إدارة اتحاد الكتاب، وسكرتير عام جمعية الأدباء - عضو المجالس القومية والمجلس الأعلى للثقافة - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

عمـــل:

- رئيساً لتحرير مجلة رسالة الإسلام.
- مديراً لتحرير جريدة الجمهورية
- مديراً للإعلام بجامعة الدول العربية
- رئيساً للمكتب الإعلامي لجامعة الدول العربية في مدريد باسبانيا حتى عام ١٩٨٠ م.
- صدر له من الدواوين الشعرية:

■ أغنيات لعشاق الوطن.

■ أشواق عربية.

■ أنا مسلم.

■ يا إلهي (من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية).

■ العنوان: ٤٤٩ شارع الهرم - الجيزة - مصر.